جامعة السلطان قابوس

كلية التربية والعلوم الإسلامية

تربيةُ أبنائنا لغوياً ودينياً

" الغايةُ والمأمول "

(دراسة تحليلية)

إعداد

د. علي سعد جاب الله

دراسة مقدمة إلى

(مؤتمر اتجاهات التربية العربية وتحديات المستقبل)

١٩٩٧ م

تربيــة أبنائنــا لغويــاً ودينيــاً ..

(الغــايــة والمأمــول) .. دراســة تحليلية

د. علــي ســعد

(لاجامعةَ لقومٍ لا لسانَ لهم ، ولا لسانَ لقومٍ لا آدابَ لهم ، ولاعَزَّ لقومٍ لا تاريخَ لهم)

جمال الدين الأفغاني

مقاصد الدراسة الحالية :

* تعد هذه الدراسة ضمن محاولات « التعرف على أهم المجالات والقضايا البحثية التي يمكن أن تسهم في توجيه وترشيد مسارات التربية العربية وخاصة ما يتصل منها باللغة والدين ».

* تتصل محاور الدراسة بتحليل « بعض ملامح التربية اللغوية والدينيه التي ننشدها في مجتمعنا العربي» وكذا تحليل « الدور البارز للغة والدين في تربية الإنسان العربي القادر على مواجهة تحديات المستقبل » .

مسلمات الدراسة الحالية :

١ - هدف التربية الأسمى - أولاً وأخيراً - هو الإنسان ، وتنمية الحجر لا تأتي قبل تنمية البشر.

٢ - التربية منظومة متكاملة ومتصلة الحلقات ، يتأثر بعضها بالبعض الآخر ، فهي لا تعمل منفصلة بل في اتساق تام.

٣ - اللغة والدين من أبرز مقومات المجتمع العربي والإسلامي ، ولهما من الأثر الفعال ما يساعد على تحقيق أهداف المجتمع من خلال أبنائه في جميع مجالات الحياة .

٤ - فكرة اللحاق بالغرب ليست نموذجاً يحتذى في كل شيء ، وليست هي الممثل الشرعي والوحيد لتحقيق التقدم والرقي .

٥ - تنمية مستوى أطفالنا في لغتهم القومية ، مع اكتساب مهاراتها ، يساعدنا على تعليمهم اللغة الأجنبية (لغة العلوم والتقنيات الحديثة) .

٦ - محاولة تهميش دور الدين في حياتنا من أخطر معاول الهدم الموجهة لأمتنا العربية والإسلامية .

من مصطلحات الدراسة :

التربية اللغوية :

ويقصد بها ما يمكن أن يوفره المجتمع من بيئة لغوية صالحة وأساليب تربوية لكي تنمو وتزداد قدرات الفرد كماً وكيفاً ، فيصل إلى مستوى التمكن من المهارة اللغوية في اللغتين العربية والأجنبية استماعاً وتحدثاً وفكراً وقراءة وكتابة ، وذلك بأفضل ما يراه المجتمع من وسائل وإجراءات تربوية وعلمية واجتماعية واقتصادية .

التربية الدينية :

هي نوع من التربية والإعداد ، تستهدف بناء الفرد وتنمية قدراته من جميع جوانبها (العقلية والجسمية والروحية) تنمية دينية شاملة ، على منهج الله - تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - من الميلاد والطفولة ، وحتى المراهقة والشباب ، فالرجولة مع وفائها بحاجات كل مرحلة منها .

وبذلك تقدم هذه التربية للمجتمع أفرادا :

* يؤمنون بالله ويعبدونه ، ولا يرضون بالعبودية لسواه .

* يمثلون القوة الفاعلة في الأرض ، ويبتغون من فضل الله لتعميرها وترقيتها ، مع التواضع والقصد والاعتدال .

* يقاومون الظلم والعدوان ، بما لديهم من قوة وعزيمة في شجاعة وفداء .

* يشاركون في نهضة أمتهم ، وتنمية مجتمعاتهم بكل جهد وعمل وفكر بنّاء .

* لا يعيشون في عزلة أو انغلاق ، مع احتفاظهم بكيانهم وطابعهم المتفرد ، كما ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم ، أعظم أجراً من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم » (٥) .

الواقع :

هو كل ما تعيشه الأمة العربية الآن ، وما تمر به البلاد من تغيّرات وظروف مجتمعية وسياسية واقتصادية يكون لها الأثر البالغ على التربية اللغوية والتربية الدينية لأبنائنا خلال هذه الحقبة التاريخية، وكذا يقصد بالواقع ما تشهده بلادنا العربية من اتجاهات وتغيرات اجتماعية ، وتيارات ثقافية لمواجهة التحديات التي تشهدها أمتنا في ضوء متغيرات المستقبل وتحدياته .

المـــأمـــول :

هو ما نود أن نصل إليه من مستويات مرموقة ، تتعلق بالغاية والطموح في كثير من جوانب حياتنا ، وخاصة ما يتصل بالتربية اللغوية ، والتربية الدينية لأبنائنا ، ولن يتحقق طموح المجتمع ، إلا في ضوء نقد ذلك الواقع المعاش لتشخيص تحدياته وعلاج سلبياته مع تحليل الجهود المبذولة ، في التنمية الثقافية واللغوية وتقديم الإطار المعرفي والتربوي اللازم ، لتربية أبنائنا في هذه المجالات ، وما يتصل بذلك من توصيات ومقترحات .

وبذلك تتصل الدراسة الحالية بكل من الهدف الثالث والرابع والخامس من أهداف المؤتمر ، وتندرج تحت كلٍ من المحورين الرابع والسادس من محاوره.

وفيا يلي عرض مناسب لجوانب الدراسة :

مقدمة البحث

التربية والتنمية المنشودة :

من المسلم به دوماً ، أن الله تعالى لم يخلق هذا الكون عبثاً ، ولم يترك الإنسان سدى ﴿ **وما خلقنا السماء والأرض ومابينهما لاعبين** ﴾ (الأنبياء : ١٦) ، من أجل ذلك كان وجود الإنسان لإرادة الله وحكمته ؛ ولحمل أمانة التكليف ، فاستحق خلافة الله فى أرضه ، يمشى فى مناكبها ، ويفتش عن ذخائرها وطاقاتها ، ويبحث عن أسرارها ، ليقوم بعمارتها ، وليحقق التناسق والتوازن بين المنهج الإلهى وهذه النواميس الكونية العامة ، التى خلقها الله تعالى مسخرة لهذا الإنسان .

ثم شاءت إرادة الله - سبحانه - أن تحفظ لهذا الإنسان بقاءه بالنمو ، والتناسل والتكاثر ، حتى أصبح شعوباً وقبائل ، وأمماً ومجتمعات ، يتفاوت كلُ مجتمعٍ منها في فلسفته ، وأهدافه وقيمه وعقائده، ورغم هذا التفاوت والاختلاف ، فإن الغاية العليا لأى مجتمع هى الحفاظ على وجوده وبقائه ، وذلك بإعداد أفراده إعداداً يحقق لهم الحياة في عزة وكرامة ، وتطور ونمو مستمر ، نحو تحقيق أقصى قدر ممكن من أبعاد هذه التنمية المنشودة فى كل مجتمع من المجتمعات .

والتنمية لغة هى النماء والنمو (كماً وكيفاً) بزيادة وكثرة (٢٤) وهذه التنمية بماتتضمنه من مفاهيم ، وقيم وتطورات جديدة تعتمد فى أول ماتعتمد عليه ، على العنصر البشرى - لأنه هو الذى يحققها ، ويسعى لمواجهة كافة الآثار والمشاكل التى تعوق أهدافها (٢٩).

ويسعى النظام التربوى - مع بقية النظم - في المجتمعات المتقدمة ، إلى تحقيق كافة جوانب التنمية الاجتماعية ، والتنمية الاقتصادية ، والتنمية الثقافية ، وكذا التنمية الدينية واللغوية ، وتتفاضل الدول فيما بينها كلما اتسعت برامج الإصلاح فيها ، لتشمل تنمية جميع جوانبها من موارد وطاقات ، وإمكانات طبيعية أو بشرية .

ونحن في هذه الدراسة سوف نقتصر على مجالين فقط ، من مجالات التنمية البشرية دون غيرها من المجالات ، حيث نتناول التربية اللغوية الصحيحة ، والتربية الدينية لدى أبنائنا في مجتمعنا العربي والإسلامي . هذا المجتمع الذي تختلف فيه القيم عن غيرها من قيم المجتمعات الأخرى ، حيث تستمد جذورها وأصالتها من تعاليم الإسلام ، ومن اللغة العربية ، والتاريخ العربي والإسلامي ، ومن التراث ، والهوية الذاتية ، والمزاج النفسي والعقلي في هذا المجتمع (٢١) . وسوف يسير منهج البحث الحالي في دراسته التحليلية النقدية وفقاً للأبعاد التالية :

أولاً : التربية اللغوية لأبنائنا :

يرى أصحاب الاتجاه الاجتماعي ، أن اللغة هي إحدى وأهم الظواهر الاجتماعية ، التى أنتجها التطور البشري ، وهي مركب معقد بفروعٍ مختلفة من المعرفة الإنسانية ، ويتم بوساطتها تسهيل عملية الاتصال بين أفراد المجتمع (٢٢) حيث يستخدمونها في التعبير عن آرائهم وفي كافة المعاملات اليومية داخل المؤسسات الاجتماعية المختلفة ، وفي نقد واقعهم المعاش ، وبذلك تكون اللغة محور الاهتمام والتقويم لكلٍ من الفرد والمجتمع (35).

واللغة بذلك هي وسيلة فعالة لتحقيق جوانب التنمية المنشودة ، حيث تعبر عن الارتفاع الملحوظ- أو التدني - في مستوى الحياة الاجتماعية ، كما تمثل اللغة جوهراً أساسياً في ظاهرة كل من الحراك الاجتماعي (Social Mobility) والحراك المهني (Professional Mobility) ، واللغة في هذا كله ليست ساكنة ولا ثابتة ، بل هي في تغير وتطور مستمر ، وهي في تطورها تزود الأجيال الإنسانية ، بكل مايلزمهم من وسائل اتصال فعالة للمشاركة في تقدم المجتمع وتطوره ، ولاستمرار عجلة الحياة ، ودفعاً اجتماعياً لحركتها الدائمة إلى أن يشاء الله .

ويبدأ النمو اللغوي لأبنائنا منذ نعومة أظافرهم ، وفي البواكير الأولى من حياتهم دون معلم نظامي يأخذ بيدهم ، لأن معلمهم الحقيقي في ذلك ، هو الحياة نفسها ، والبيئة الاجتماعية من حولهم ، حيث يكتسب الطفل في كل لحظة ، وفي كل يوم بعد عامه الأول ، يكتسب نمواً لفظياً ، من خلال خبراته اللغوية المباشرة عن طريق معايشة الآخرين والاحتكاك بهم ، كما تنمو شخصية الطفل من خلال أنشطة اللعب التي تساعد على نمو كفاءته الاتصالية ، خاصة عندما يقوم بتمثيل الأدوار ، واستخدام الحوار ، وإجراء المحادثات (34) .

والطفل لايأتي إلى الروضة في سن الرابعة أو الخامسة ، وهو خالٍ من امتلاك اللغة تماماً، وإنما يأتي ولديه ثروة كبيرة من المادة اللغوية ، والقدرة المحدودة على فهم الآخرين ، وإفهامهم بعض مايريد . وفي ذلك يقول رشدى طعيمة « بالرغم من أن اللغة نظام ومنطق ، إلا أن الطفل يتعلمها دون معرفة بهذا النظام ، أو ذلك المنطق ، وهو حين يتعلمها يتعلمها استيعاباً وإنتاجاً بالتقليد والمحاكاة والتكرار ... ».

وفي ضوء هذه الحقائق ، ماذا يصنع المجتمع ، ومادوره في هذا النمو اللغوي ؟ وإذا كان مُقدراً للطفل أن يلتحق برياض الأطفال ، أو بالمدرسة الابتدائية في سن السادسة ، حيث تتاح له فرصة تعلم اللغة القومية ، مع ضرورة اكتساب مهاراتها استماعاً وحديثاً وقراءة وكتابة ، فما رسالة الأسرة والمجتمع ؟ ومادور المدرسة نحو تحقيق هذه التربية اللغوية الصحيحة التي ننشدها لأبنائنا ؟ وكيف تعزز الأسرة

والمجتمع دور المدرسة في هذه التربية اللغوية ؟

يبدأ معظم أطفالنا ، في ممارسة اللغة الرمزية (Symbolic) ذات الكلمات الصوتية المسموعة بعد إتمام العام الأول من حياتهم ، أو في بداية عامهم الثاني ، وهم يستخدمون الكلمة الواحدة ليراد بها معني الجملة ، وذلك في ضوء عناصر الموقف الكلي ، الذي يعيشون فيه ، ويتفاعلون معه . فعندما يقول الطفل مثلاً كلمة « قطة أو ماو » فقد تعني عنده : « هل هذه قطة ؟ » أو « أن القطة تأخذ لعبته، أو أنها تأكل طعامه » أو إخبار من حوله بأن « هذا الحيوان هو قطة » ويتحدد مراد الكلام هنا بما يحدث أمام الطفل في ذات الموقف أثناء الكلام ، وفي نفس التو واللحظة .

وهنا يأتي دور الاستماع اللغوي ، الذي يؤدي دوراً خطيراً في حياة الطفل اللغوية الأولى ، كما تؤكد كثير من الكتابات ، والدراسات على أن الأطفال العرب - عن طريق الاستماع - إنما يكتسبون النظام الصوتي للغة (اللغة الأم) ، بمعدل أسرع مما يكتسبه الأطفال الآخرون عندما يتعلمون لغاتهم القومية . وبذلك يبدو دور الأسرة واضحاً وخاصة جهود الأم العربية الأصيلة - ولانريد أن نقول الأم البديلة أو القابلة والخادمة - يأتي دور الأم فعالاً في عمليات الاستماع ، والتقليد والمحاكاة ، والتكرار ، لأنها في هذا المجال بمثابة الروافد الحيوية في التربية اللغوية ، أو التنمية الفكرية لأطفالنا ، اعتماداً على توفر هذه النماذج اللغوية والفكرية الصحيحة ، التي يتعايش معها صغارنا ويلتزمون بها .

عوامل نجاح التقليد والمحاكاة اللغوية :

ترى (هدى الناشف ، جوزال عبدالرحيم) أن عملية التقليد والمحاكاة اللغوية ، عند أطفالنا ، إنما يعتمد نجاحها على عدة عوامل أساسية أبرزها : (٣١) .

(١) قدرة حاسة السمع لدى الطفل ، ومدى حدتها ، لأنه إذا لم يسمع ، أو سمع خطأ ، فإنه لا يستطيع إنتاج هذه الأصوات ، أو أنه ينتجها خطأ .

(٢) قدرة الطفل على استيفاء الصورة السمعية ، لما أدركه عن طريق حاسة السمع ، اذ لايكفي أن يسمع الطفل الكلام سماعاً جيداً ، بل لابد من ضرورة استبقائه في ذهنه بصورته المسموعة حتى يتمكن من تقليده تقليداً صحيحاً .

(٣) القدرة العضوية لجهاز النطق ، على إصدار ما سمعه الطفل بصورة شبيهة أو قريبة منه ، ويلاحظ أن أى خلل أو ضعف في جهاز النطق ، يعطل صحة الإصدار الصوتي ، والتقليد اللغوي.

(٤) إدراك الطفل البصري لوجه المتكلم ، لأن حركات الفم والأسنان واللسان ، والإشارات المصاحبة تساعد إلى حد ما على إجادة التقليد اللغوي .

(٥) فهم الطفل لمعنى المسموع ، لأن معنى الكلمة يرتبط بنطقها أو صورتها المسموعة ، فتصبح أثبت في الذهن ، وأبقى في قاموس الطفل اللغوي .

(٦) بيئة تربوية غنية بالمثيرات والمنبهات ، التي تفجر طاقات الطفل وقدراته ، وتساعدة على اكتساب كثير من الخبرات التربوية الهادفة ، في ضوء الأهداف المرغوبة (١٦) .

ويبدو مما سبق أن عملية التقليد والمحاكاة اللغوية ، عملية متصلة دائمة ومتكاملة المهام ، وهي ليست عملية معقدة ، بل هي عملية فطرية - لدى الأسوياء من بني آدم - تتسم بالسهولة واليسر ، مع شيء من التأني والصبر عند تدريب الكبار ورعايتهم لأبنائهم ، إذ يشترك في تكوين هذه المحاكاة اللغوية لدى أطفالنا عدة حواس متعددة هي :

* الأذن تسمع وتستقبل ما يرسل إليها عبر الهواء من ذبذبات صوتية للكلمات والجمل.

* العين تبصر وترى تلميحات وجه المتحدث ، وما يستخدمه من حركات وإشارات توضيحية.

* العقل يدرك ويحتفظ بصورة ما يسمعه الفرد وما يراه ، في الذهن والذاكرة النشطة .

* جهاز النطق مع اللسان يترجم ما احتفظ به العقل ، في صورة إنتاج صوتي يقترب من التقليد اللغوي الصحيح.

ويلاحظ أن هذه المهام السابقة لا تتم على مراحل متباعدة ، وإنما بفضل الله -تعالى- تحدث في لحظات وسرعة تلقائية ، ومن أجل ذلك فإن الإنسان لا يحيا بالهواء والماء فقط ، بل لاغنى لهذا الإنسان عن أكسير الهواء اللغوي ، والذي يحرك شرايين حياته لقضاء مصالحها ، ويعبر به الإنسان عما يريد من حاجاتٍ وآمال .

الهواء والماء واللغة لاستمرار الحياة :

لا ينكر عاقل أن تستمر حياة الإنسان بلا هواء وماء ، ولذا فقد جعل الله سبحانه الهواء مشاعاً غير مملوك لأحدٍ من الناس ، ولا يسيطر عليه مخلوقٌ كان ، ثم تأتي بعد ذلك نعمة الماء التي جعل الله منها كل شيء حي يذبل ويموت بفقدان هذا الماء .

وأينما وجد الكائن البشري ، الذي يتنفس هواءً ويشرب ماءً ، نشأت معه الحاجة الفطرية إلى أن يرمز و أو يتكلم ، أو يتصل بغيره من البشر ، أو ليناجي ربه المنعم عليه بالهواء والماء ، لذا كانت اللغة وسيلته في ذلك يحيا بها ويعيش ، من أجل ذلك كانت نعمة الله تعالى على أبي الإنسانية(آدم عليه السلام) فمنحه هذه اللغة إلهاماً منه سبحانه لحاجته الماسة إليها؛ لاستمرار الحياة، وليحقق الخلافة في

الأرض على وجهها الصحيح ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ (القبرة : ٣١) فكانت الأسماء لغة وفكراً وبياناً .

ولما كانت اللغةُ وعاءً لفكر الإنسان ومشاعره ، فلا وجود لهذا الفكر بدون الوعاء ، ولا حياة، للافكار والمعاني بلا ألفاظ وكلمات ، حيث كانت اللغة ولاتزال من أرقى مظاهر الفكر ، ومن أبرز خصائص النشاط العقلي للإنسان ،بها تستمر حياته ، ويحقق غاياته في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية والعلمية والثقافية ، وغيرها من الجوانب التي لاتستقيم إلا بالفكر واللغة .

وقد خلق الله الإنسان وزوده بجهاز فطري يعرف بجهاز اكتساب اللغة ، كما يراه تشومسكي وغيره من علماء اللغة - وصدق الله إذ يقول ﴿ ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين ﴾ (البلد : ٨ ، ٩) ويقوم هذا الجهاز بتنشيط وتزكية عملية التقليد والمحاكاة ، بل يجعلها من الميول الفطرية عند الصغير والكبير ، ولذا فإن التقليد ينمو بالتشجيع والتعزيز ، ويضعف بالتشييط والإهمال .

وتأتي مسئوليتنا هنا نحن الكبار ، في الاهتمام بتعزيز استجابات أطفالنا اللغوية وأن نهتم كذلك بتصحيح كلامهم عند المحاكاة والتكرار لما يستمعون إليه ، وبذلك نساعد على تربيتهم لغوياً ، وعلى تقدمهم في ممارسة اللغة الأم استماعاً ونطقاً ، بما يؤدي إلى زيادة محصولهم الكلامي وقاموسهم اللغوي ، الذي قد يصل عند دخول الطفل المدرسة الابتدائية إلى أكثر من (ألفي كلمة) وقد تقل وفقاً لظروف الطفل وعوامل تنشئته الأسرية والاجتماعية .

المنهج الدراسي واللغة :

لما كان المنهج الدراسي وسيلة كل مجتمع من المجتمعات للتغيير والتوجيه والبناء والتطور والتنمية ، وكذا وسيلة التربية لتحقيق الأهداف والغايات ، فانه - بحق - كما يرى الدكتور مجاور -رحمه الله- وفتحي الديب (٢٨) يشكل الإطار العام للعملية التربوية ، وهو أداة التربية للوصول بالفردإلى أقصى ما يكشف عن طاقاته وقدراته ... ولتنمية ما لديه من استعدادات ومواهب ، وذلك من أجل نفسه ومن أجل المجتمع الذي ينتمي إليه ، ويمثل المنهج بهذا المعنى البيئة كلها « طبيعية أو بشرية » في أرقى صورها ، وهي التي يقع عليها مسؤولية إمداد الفرد لحياته الحاضرة والمستقبلة ، وإمداده بمختلف المهارات بما يؤكد في داخله ، روح الإيمان ويلتزم بواجبات المواطنة الصالحة .

ولاسبيل للتربية ولمنهجها المدرسي ، في تحقيق هذه الغايات الفردية والمجتمعية، إلا بوسيلة اتصال وبلغة قادرة واضحة وطيعة لهذا الغرض ، تحقق الفهم والإفهام بين جميع العناصر البشرية والمتعاملين في إطار العملية التربوية ، لأن اللغة بهذا هي الأداة الفعالة لمزيد من الضبط والتوجيه الاجتماعي وعن

طريقها يقوم المنهج بتخليد ماضي المجتمع ، ونقله أو تنقيته وتحليله في الوقت الحاضر لتوجيه المستقبل، ولعل هذا ما يدفعنا إلى القول بأن المنهج المدرسي ما هو إلا لغة تربوية واعية ، منظمة وهادفة ، لاختيارها أسسٌ ولتحديدها إجراءات ، إنها لغة مقصودةٌ ومناسبة لتحقيق التربية فغي ضوء حاجات ومتطلبات كل مجتمع .

هوية المجتمع في لغته القومية :

تعد اللغة العربية مكوناً أساسياً من مكونات الثقافة والحضارة العربية والإسلامية وجزء لا يتجزأ من شخصيتنا العربية ، وفي ذلك يرى ابراهيم أنيس أن « القومية هي اللغة واللغة هي القومية » (٢) حيث مكنت الإنسان العربي من حفظ تراثه الثقافي مع البناء والتطور والإضافة إليه- إلى الآن - بالرغم من التحديات الهدامة والمتلاحقة .

وإذا كانت الحضارة العربية والإسلامية هي مجموعة القيم والنظم التي نؤمن بها وتؤثر في أنماط حياتنا معرفياً ومادياً (٣٠) فانه عن طريق لغتنا نحافظ عليها ونضيف ، أو نطورها كلما دعت الحاجة لذلك . وبضياع هذه اللغة تضيع معالمنا ويضيع انتماؤنا لهذا الجسد الواحد ، الذي قد يجمع شتاتنا ويوحد فرقتنا.

وبهذه اللغة المشتركة - لغة كتاب الله - تتحقق للمجتمع العربي هويته وذاتيته الثقافية ، حيث تعبر العربية هنا عن ثقافة الناطقين بها ، وتوضح ملامح واتجاهات أهلها ، الذين يصلون إلى قرابة مائة وخمسين مليوناً من العرب ، الإضافة إلى من ارتضى بالإسلام ديناً من الناطقين بلغات أخرى.

ولقد اتفق خبراء اليونسكو في مؤتمرهم عام ١٩٦٩م على ماهية الثقافة العربية بأنها مجموعة الحقائق والنشاطات الفكرية والفنية والعلمية للمجموعة المعاصرة من الشعوب المنتمية إلى الحضارة العربية ، كما تتمثل هذه الثقافة في استخدام الوسائل التي تعبر بها هذه الشعوب عن نشاطاتها وتبليغ رسالتها إلى أبنائها ، وإلى سائر العالم - ونقول نحن - كما تتلقى من نشاطات العالم ما يتناسب مع بلادنا .

ويضيف رشدي طعيمه (١٨) أن الأمر في العربية تخطى حدود هذه الثقافة عندما نزل بها القرآن الكريم ، حيث صارت العربية لغة عباده يفرضها (الدين الإسلامي) أينما حل ويحملها معه حثيما انتشر ، ومثل ما لكل لغة ثقافة ، فإن لكل ثقافة لغة هي الأقدر على التعبير عنها ، وإن استطاعت لغات أخرى نقل ما فيها من أفكار ، والعربية بهذا هي لغة الثقافة العربية والإسلامية بلا منازع ويقرر قائلاً « إن بين الشعوب الإسلامية وحدة لا تهزم ، وصلة لا تنقطع ، ورابطة لا يفصم عراها ، مادام في العربية كتاب لا يختلف في نطق حرف واحد منه اثنان » أي كتاب يوحد لغة الأمة ويجمع شتاتها.

وعندما أدركت قوى البغي هذه الحقائق والمسلمات ، فقد سبق استعمارها العسكري للمشرق العربي والإسلامي حملات المبشرين والمستشرقين أمثال ماسينون ، وليم ولكوكس ، ويلمور ، بروكلمان ، وغيرهم ممن عكفوا على الدراسة والبحث والتحليل لعقيدة المجتمع ، وفلسفته وأفكاره ، مع دراسة اقتصاده وعادات شعوبه ، وما اللغة إلا وعاء وإطار لهذا كله - وذلك لتمهد الطريق لاستعماره بالقوة العسكرية ، مما خفف على الدول الاستعمارية كثيراً من الخسائر المادية والمعنوية عما لو اتبعت أسلوب الهجوم والاعتداء ، لأنها عن طريق هذه الدراسة والتحليل ، وبفهم هذه اللغة والوقوف على ما تحمله من مضامين فكرية واجتماعية ، تصل إلى تحديد نقاط الضعف وتحاول استثمارها ، وتحديد نقاط القوة وتحاول اضعافها أو تحييدهافيتقلص أثرها و من أجل ذلك كان تعليم العربية وتنمية المستوى اللغوي لأبنائنا ضرورة حتمية ، اجتماعياً وقومياً ودينياً .

تعليم العربية واجب ديني وضرورة حتمية :

منذ أن شرفت العربية باختيار الإسلام لها لتكون لسانه ولغةً لكتابه الخالد ، فقد كُتب لها البقاءُ والانتشار والشيوع ، لكل من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً ، وكانت العربية وعاءً لحضارة واسعة عريقة في كل زمان ومكان مع انتشار هذا الدين الحنيف ، واقتبست منها البشرية في فترة ما أسس الحضارة وعوامل التقدم ، في مختلف العلوم والمعارف الإنسانية .

ولارتباط اللغة بالدين ارتباطاً قوياً ، فإننا نجد كثيراً من الموجهات الدينية لتعليمها وتعلمها ..حيث أنزل القرآن الكريم باللسان العربي ، وبذلك نالت العربية غاية شرفها ، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يهتمون بتربية أبنائهم تربية لغوية صحيحة ، بعيداً عن اللحن والخطأ ، فعن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : « كان ابن عمر اذا سمع بعض ولده يلحن ضربه » (٨).

وبذلك أصبح اللحن في اللسان خطأ ، وتقويمه فرض واجب ، وقد جعله الإمام الغزالي (٣) في كتابه إحياء علوم الدين من فروض الكفاية ، والتي إذا لم تقم بها طائفة أو جماعة معينة ، فقد تأثم الأمة كلها ؛ لعدم إعدادها لبعض المتخصصين الذين يقوّمون الألسن عند التحدث ، والآذان عند الاستماع، والأقلام عن الكتابة ، ولذا نجد هذا التوجيه الإسلامي بضرورة تعليم اللغة العربية ، فعن أبي عثمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : «تعلموا العربية » (٨) ، كما قال رضي الله عنه : « تعلموا الفرائض واللحن والسنة كما تعلّمُون القرآن » (٩) .

وليست الدراسة هنا في مجال توضيح خطورة ما يترتب ، على إهمال اللغة القومية أو لبيان أهميتها في مجال المنهج المدرسي ، لأنها من مقومات الوجود الاجتماعي ، ومن مسلمات الأمم والشعوب ، بل هي فكر الأمة العربية ولسانها ومكون أساسي من مكونات ذاتيتها الثقافية والحضارية .

ولعل ما يوضح دور العربية في بناء الشخصية وتكوين الثقافة واكتساب القيم مثالٌ من واقع حياتنا العربية :

عندما نجد توأمين من أسرة واحدة ، أحدهما قد دفعته الاسرة ، منذ نعومة زظافره ليتلقى تعليمه في مراحل ما قبل التعليم الجامعي وفق نظام مدارس اللغات الأجنبية الخاصة بعيداً عن البيئة اللغوية التي تمارس فيها العربية ممارسة صحيحة ، بينما دفعت الأسرة ابنها الثاني منذ نعومة أظافره - أيضا - وفق نظام المدارس القومية والتي بجوار تعليم اللغة الأجنبية فيها ، تحظى اللغة العربية بنصيب كبير ممارسة وتعليماً ، وفي نفس الوقت تُعلم بها بقيةُ العلوم والمعارف المتضمنة بخطة المنهج الدراسي ، مما لاشك فيه أننا سنجد - فيما بعد - الفرق شاسعاً والبون بعيداً بين الاثنين ، ليس فقط في استخدام اللسان والنطق بالكلمات ، بل يمتد ذلك الفرق ليشمل طريقة التفكير ، والتعامل والسلوك ، ومستوى الثقافة ، وكذا أنماط القيم التي يتمسك بها كل منهما ، بالاضافة إلى الفارق في كثير من العادات الشخصية والاجتماعية والاتجاهات الدينية ، وفي التقاليد المختلفة في هذه الحياة .

ولعل هذا ما يدفعنا إلى ضرورة أن تتكاتف جميع جهود الدولة لتوفير البيئة اللغوية الصحيحة ، في الأسرة أولاً حيث تمثل الأم وليس سواها - شرياناً لغوياً وعربياً صافياً ، ولا عجب فهي اللغة الأم حيث تكون الأم - ولا بديلها - مصدر هذه اللغة المنشودة بالدفء والرعاية والتقليد والمحاكاة والتكرار وحيث يكون الطفل ألصق ما يكون بأمه في سنواته الأولى ، ثم يتسع نطاق الطفل اللغوي إلى الأخوة - الذين سبقوا أخاهم فنهلوا من نهر الأم اللغوي - فيتأثر بهم وينفعل معهم استماعاً وكلاماً وتعبيراً ، وبعد ذلك تأتي جماعة الرفاق التي نمت وتربت على ما نشأ هو فيه أيضا ، ثم رياض الاطفال فالمدرسة الابتدائية والتي بعدها يعد قادراً على ممارسة اللغة متمكناً من مهاراتها استماعاً وتحدثاً وقراءة وكتابة ، واعياً بأفكارها مستنبطاً فاهماً لما تحمله لغته من معهانٍ ودلالات . وبذلك يحقق المجتمع التربية اللغوية المنشودة لأبنائه ، والتي تعتمد على الصحة اللغوية ، والتي لا تقل شأناً عن غيرها من الصحة الاجتماعية أو الصحة النفسية لأبنائنا ولعل في ذلك حماية للغتنا من تحذير حافظ ابراهيم رحمه الله :

سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى ... لعاب الأفاعي في مسيل فرات

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة ... مشكلة الألوان مختلفات

افتراء باطل :

ويقصد بهذا الافتراء في هذه الدراسة ، ما يتصل بقضية قصور اللغة العربية عن أداء العلوم الحديثة ، وهي قضية قد انتهت بعد أن استغرقت قرناً من الزمان « طوال القرن التاسع عشر الميلادي » وهي

فريه لم يروجها إلا أعداء العروبة والإسلام ، فاللغة العربية قد شهدت في تاريخها الطويل فترات نهضة وازدهار ، استطاعت فيها أن تستوعب المعارف والعلوم المختلفة ، في مجالات الفلك والرياضيات والطب والكمياء ، والطبيعيات وغيرها من تراث اليونان وفارس والهند ، الذي تناوله أهلها بالتعريب ثم بالإضافة إليه ، إضافاتٍ عربية أصيلة ، ولعل قسم الوثائق والمخطوطات وأمهات المراجع العربية والإسلامية بمكتبة الكونجرس بالولايات المتحدة الامريكية ، هي خيرُ دليلٍ على صدق هذه الحقيقة وعلى ثراء اللغة العربية بما عبرت عنه وتعبر من آدابٍ وعلومٍ وفنون.

وليس في العربية الآن ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرون ، ما يمنع من مسايرة الحياة الاجتماعية والعلمية الحديثة ، فالعربية لغة حية ومتطورة وليس في مفرداتها وبنائها وتراكيبها ، ما يجعلها قاصرة أو عاجزة عن أداء مثل هذه الأغراض ، وما يؤخذ على معاجمها اللغوية المستعملة حالياً من عدم الوفاء بالغرض المطلوب ، فهو قولٌ مردودٌ لأنه يمثل مرحلةً لغوية أساسية تعد حلقة من حلقات هذا التطور اللغوي ، الذي تشهده جميع اللغات الحية المتداولة في دنيا البشر ، وقد كانت هذه المعاجم نفسها، أشد ما تكون وفاءً بأغراض الحياة ، للزمان الذي وضعت فيه وللمجتمعات التي احتاجات إليها.

وهنا يأتي دور أهل اللغة وعلمائها وباحثيها ، حيث تأتي محاولات الإضافة والتحديث والتطوير ، مع عدم تشويه القديم أو ضياع ملامحة ، ويبدو هذا واضحاً ، عندما وضع مجمع اللغة العربية أساساً « لتطوير المعاجم اللغوية » وطبق هذا الاتجاه في المعجم الوسيط ، وهذه الأسس هي : (١٢).

(أ) فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق وتجاوز وارتجال.

(ب) إطلاق القياس ليشمل ما قيس من قبل ومالم يقس.

(جـ) تحرير السماع من قيود الزمان والمكان ، ليشمل ما يُسْمِعُ اليوم من طوائف المجتمعكالحدادين والنجارين والبنائين ، وغيرهم من أصحاب الحرف والصناعات .

(د) الاعتداد بالألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء.

وبذلك تقف لغتنا العربية في عزة قائلة على لسان حافظ ابراهيم رحمه الله :

وَسِعتُ كتابَ اللـه لفظـاً وغايـة وما ضِقتُ عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلةٍ وتنسيق أسـماءٍ لمختـرعـات

وعلى المجتمعات العربية والإسلامية أن تستوعب هذه الحقائق والتوجيهات اللغوية ، وأن تجعل من لغتها دوماً ، أداةً طيعة للتعبير عن العلوم والمعارف الحديثة ، في مختلف موضوعات المنهج من

فنونٍ وآدابٍ وعلوم ، وعلى مدارسنا التعليمية في جميع مراحلها وبما يناسب تلاميذها ، أن تكشف النقاب عن تاريخية اللغة العربية في مجال العلوم والحضارة الإسلامية ، التي أضاءت ظلام البشرية وأسهمت في نهضة أوربا وبلاد الغرب ، حيث قاموا بالترجمة والنقل ، وبالدراسة لعلوم الشرق في ميادين كثيرة كالفلك والفلسفة والاجتماع ، والرياضيات والطب وغيرها من المجالات التي وضعها ودونها سلفنا الصالح بهذه اللغة العربية .

تعليم اللغات الأجنبية واجبٌ ديني وحاجةٌ عصرية :

وتشير الدراسة هنا إلى عدم الاقتصار في تربية أبنائنا لغوياً ، على اللغة العربية فقط دون غيرها من اللغات ، إذ كيف يعيشون في عزلة عن غيرهم من الأمم ؟ وكيف يأخذون بما يناسب وطنهم من أسباب التقدم المادي والاقتصادي في مجالات كثيرة - والتي كانت ثماراً لجذورنا في عصور القوة والازدهار - نحن في أمس الحاجه إليها ؟ وكيف نقف على ما يحيكه لنا الآخرون من مكائد ومؤامرات؟ وكيف نأمن مكر هؤلاء القوم الذين يكيدون للإسلام والعروبة ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً ..؟ وكيف نأخذ بأسباب الغلبة على أعدائنا ونحافظ - بعون الله تعالى - على أمن وسلامة بلادنا بدون هذه اللغة ، لغة الصاروخ والشبح والذرة لغة الفضاء والأقمار الصناعية وأجهزة التكييف والكمبيوتر وغيرها من التقنيات الحديثة ... ؟ هل ندافع بالسيف ؟ أم بما أستطعنا من قوة ؟ وكيف نعرض الإسلام على غيرنا ممن ينطقون بلغاتٍ أخرى ؟ وكيف نحمي البشرية أيضا من التردي في هوّة الفساد الجنسي والرزيلة والمخدرات والفواحش ؟ حيث تقدم الشريعة الإسلامية بثقافتها العالمية - إذ ليست محلية - أساليب حماية المجتمع الإنساني عندما تقيه من طاعون كل عصر ، وعندما تحرم جرائم الزنا ومقدماته ودوافعه، وعندما يقف الإسلام ضد الشذوذ والإباحية ، ويُقيد الانطلاقَ الأرعنَ وراء الشهوات ، حيث لا يحيا الإنسان بالمادة وحدها .

من أجل ذلك كانت تنمية أبنائنا وأجيالنا في مجال اللغات الأجنبية حاجة قومية ، دعت إليها مصلحةُ البلاد ، لكي نحقق لها ما تصبو إليه من عزة وغلبة وكرامة . لكي لا يغيب وجودنا ، ولكي لا نذوب في الآخر ولا ننتهي وتضيع معالمنا في هذا الآخر ، الذي أخذ من الإسلام ما يحقق له التقدم المادي والغلبة فقط ، تاركاً ما لايوافق ملته وعقيدته ؛ ولذا فبالتنمية اللغوية لأبنائنا في مجال اللغات الأجنبية ، نأخذ وننتقي كل ما يوافقنا من أسباب التقدم العصري ، وأنماط الحياة الحديثة مع البعد عن كل ما يخالف شريعتنا وقيمنا العربية والإسلامية ، وبهذه التنمية اللغوية الواعية قد نجد في الغرب ما يَسُر القلبَ ، ولا يُغضِبُ الربَّ ، وبذلك يكون تعليم اللغات الأجنبية ضرورة عصرية .

وتعاليم ديننا الحنيف تحثنا على ذلك في كثير من المواقف ، وقد وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصحابة لمخاطبة كل قوم بلغتهم ، وأمرهم بأن يخاطبوا الناس على قدر عقولهم ، و اتخذ المترجمين ودفع الصحابة الى تعلم كثير من اللغات الأخرى غير العربية فعن زيد بن ثابت أنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها أحد . فتسحن السريانية ؟ » قلت : لا . قال: « فتعلمها » فتعلمتها في سبعة عشر يوماً .. وعن خارجة بن زيد عن أبيه قال : لما قدم البني صلى الله عليه وسلم أتى به إليه فقرأت عليه . فقال لي : « تعلم كتاب اليهود فإني لا آمنهم على كتابنا » قال : فما مر بي خمسة عشر حتى تعلمته ، فكنت اكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وأقرأ كتبهم إليه (١٠) .

وهذا بالإضافة الى الكتب والرسائل التي أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصحابة من بعده إلى ملوك الأرض وحكامها ، ممن لم تكن العربية لغتهم ، وهذه حكمة الله تعالى في تعدد اللغات وتباينها ﴿ **ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين** ﴾ (الروم : ٢٢) . وقد ذكر الإمام البخاري قول بعض الناس : (لابد للحاكم من مترجمين)(٦)..وبذلك يكون تعليم اللغات الأجنبية واجباً دينيا أيضا كما كان ضرورة قومية وعصرية ويتأكد معنى القول المأثور : من تعلم لغة قوم أمن من مكرهم.

ولعل هذا ما أشار إليه حسن حنفي (١٥) في كتابه « مدخل إلى علم الاستغراب » حيث تدور الدائرة من عصر الاستشراق والمستشرقين ، عند دراسة العلوم العربية والإسلامية ، بالنقل والترجمة والاقتباس والإفادة والتحليل . إلى وقفةٍ متأنية لمزيدٍ من الأخذ والترك والانتقاء والاختيار ، من أساليب الحياة والتقنيات العصرية لما يوافق تربيتنا وقيمنا وبذلك يأتي دور الاستغراب، ولكن هل سيكون الغرب موضوعاً للعلم ؟ أم مصدراً للعلم والمعرفة ؟ أم يكون الغرب موجهاً لمراجعة الذات وتقويم الأنا ، مع الإفادة مما وصل إليه الآخر من ثمار العلم والحضارة النافعة التي نبتت جذورها لدينا ، وفي تربتنا العربية والإسلامية نمت وأثمرت ، وأفادت بثمارها قروناً وأمماً كثيرة في فترة من الزمن ؟.

ونحن نوافق هنا على مادعت إ ليه المجالس القومية المتخصصة - بمصر - حيث دعت بكل موضوعية، إلى توجيه العناية الخاصة بتعلم اللغات الأجنبية في المنهج المدرسي بمراحل التعليم المختلفة، تأكيداً للصلات الثقافية والدراسية والعلمية بين البلاد العربية والإسلامية وبلاد العالم الخارجي ، وذلك بتحديد الاحتياجات التعليمية والثقافية من اللغات الأجنبية ، وقيام المتخصصين بوضع هيكل لتعليم هذه اللغات الأجنبية ، بحيث يتحقق للباحثين في التخصصات المختلفة الزمن المناسب لبدء دراستها ، كذا المستوى والقدر اللازمين لأبناء المجتمع العربي والاسلامي ، في البحث والاطلاع والعلم والمعرفة ، ولن يتحقق هذا الأمل إلا بعد اكتساب أطفالنا للغتهم الأم أولاً استماعاً وتحدثاً ، وقراءة

وكتابة ، بالتعاون الجماعي . وعلى منهج البحث العلمي في تعليم اللغة القومية ، أن يحقق لصغارنا- وخاصة في المرحلة التأسيسية من المدرسة الابتدائية - التربية اللغوية المنشودة ، وان يوفر البيئة اللغوية الصالحة بعيداً عن اللحن والخطأ ، ولوثة الإفرنج وقصور الفهم والإفهام ، في كثير من مواقف الاتصال اللغوي ، التي لم تعد عربية خالصة بسبب ما تواجهه من صراعات لغوية متعددة ، في كثير من بلادنا العربية والإسلامية .

عوامل تفوق العربية على غيرها في لغة أبنائنا :

إذا كان واقع حياتنا اللغوية ، قد فرض علينا مزاحمة لغات أخرى للغتنا العربية ، حيث تعددت صور هذا التزاحم اللغوي من اللغات الأجنبية في مجالات الحياة ، كالتقنيات الحديثة ووسائل المواصلات والإعلام ، وكذا في حقولنا التعليمية بجميع مراحلها الدراسية ، ابتداءً من حضانة أطفالنا وحتى جامعات شبابنا ، فإنه على علماء الاجتماع والتربية واللغة والاقتصاد والسياسة ، بل على جميع أفراد المجتمع في بلادنا العربية أن نحافظ على هذا الكيان اللغوي الذي يجعل الإنسان إنساناً .

وتجدر الإشارة هنا إلى ما قام به البرلمان الفرنسي ، في بداية التسعينات من هذا القرن ، حيث اتجه إلى المحافظة على اللغة القومية الفرنسية ، أمام الزحف الهائل عليها من اللغة الانجليزية ، إلى جميع مجالات المجتمع الفرنسي ، فأصدر تشريعاً يفرض على مؤسسات المجتمع وأفراده استخدام الفرنسية في جميع معاملاتهم الاجتماعية والاقتصادية والرسمية ، ويمنع قبول الأبحاث والمؤتمرات مالم تكن بالفرنسية أو مصحوبة على لأقل بترجمة كاملة باللغة الفرنسية ، وكذا في مجالات الحياة العامة كأسماء المحال التجارية والإعلانات واللافتات ، ومادام في الفرنسية كلماتٌ وتراكيب تعبر عن هذه الأغراض ، فيجب استخدامها وتفضيلها على غيرها من اللغات (٢٣).

وإذا أردنا - نحن العرب والمسلمين - إعداد أبنائنا إعداداً لغوياً سليماً ، فلابد أن نوفر لهذه التنمية اللغوية ، ما يحافظ على عوامل التفوق الذي تتمتع به لغتنا العربية على غيرها من لغات العالم بالنسبة لنا ولأبنائنا ، في داخل مجتمعاتنا العربية وفي أحضان ثقافتنا الإسلامية ، وأن نستثمر هذه العوامل تربوياً وأسرياً واجتماعياً لصالح لغتنا للنهوض بمستوى العربية لدى أبنائنا ومن عوامل هذا التفوق اللغوي للعربية ما يلي :

(١) عامل الدافعية والاحساس العاجل بالحاجة إلى تعلم العربية لدى المجتمع أقوى إلحاحاً ، بل يفوق الحاجة إلى تعلم غيرها من اللغات الأجنبية في كثير من بلادنا العربية ، خاصة لدى صغار المرحلة التأسيسية من المدرسة الابتدائية ، نظراً لمحدودية استخدامه لهذه اللغة الأجنبية حالياً ، فضلاً عن

حاجتهم إلى العربية التي يمارسونها ويعيشون يتحدثون بها ، بينما قد ينمو الدافع إلى تعلم اللغة الأجنبية نمواً تدريجياً مع نهاية المرحلة الابتدائية - وخاصة - في المرحلة الإعدادية والثانوية ومابعدها ، مع اتساع نطاق اهتمامات الفرد واتجاهاته نحو الاطلاع والبحث ، ومعرفة ثقافات الأمم والشعوب الأخرى.

(٢) إن وجود بعض جوانب الشبه والاختلاف (كالممارسة والتقليد والفهم والمحاكاة وترتيب المهارات اللغوية والاعتماد على النحو والفاعلية والابتداء وغيرها) بين تعلم كل من اللغة القومية واللغة الأجنبية - كما يرى بعض المتخصصين في هذا المجال - يفيد كثيراً في تعليم اللغة الأجنبية ، خاصة بعد إتقان وتعلم اللغة القومية ، ولذا فمن المنطق التربوي أن نولي الطفل وخاصة في المدرسة الابتدائية عناية كبيرة لدراسة العربية ، يتعلمها ويتعلم بها بعيداً عن العامية الهابطة أو الفحصى المبهمة ، حتى يصل أبناؤنا إلى درجة عالية من التنمية اللغوية ، في مهارات الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة ، وكذا في ممارسة الأنشطة التربوية والمهارات الحركية ، وغير ذلك مما يمكنهم فيما بعد من تعلم اللغة الأجنبية ، بما وصلوا إليه من مباديء وقواعد لغوية ، من تحليل واستنباط وتفكير ، وبما يتناسب واتساع قدراتهم اللغوية والعقلية بعد ذلك .

(٣) إن الازدواج اللغوي والتناقض بين الألسن المتباينة ، لكثرة الوافدين من الناطقين بلغات أخرى إلى بعض مجتمعاتنا العربيبة والإسلامية، فضلاً عن ذلك التباين على مستوى العربية ذاتها بين لغة الأسرة ، ولغة الشارع والمدرسة . وما يعبر به الطفل عن نفسه وعن مطالبه اليومية بما يَسْهُلُ عليه من هذه المستويات ، وبين لغة عربية صحيحة ينشدها مجتمعنا بنظامه التعليمي ، ويدفع الصغار إلى تعلمها واكتسابها ، وكل هذا الازدواج والتناقض يكون دافعاً لنا لأن نوفر البيئة اللغوية الصالحة للممارسة العربية واكتسابها ، وأن تكون في مقدمة هذه اللغات ، لأنها ضمير الأمة وروح جسدها ، وأن تنال من الرعاية على جميع المستويات الرسمية والاجتماعية والتعليمية للتخفيف من حدة هذا الازدواج والتوتر اللغوي الخطير ، والذي يتعرض له تلميذ المدرسة الابتدائية ، وذلك في سبيل تهذيب لغته ، ومحاولة الارتقاء بها إلى مستوى العربية الصحيحة .

وبهذا يتضح لنا متى وكيف ؟ يتجه تعليم اللغات الأجنبية لأبنائنا، والتي نود أن تتمثل ثمرتها مع نهاية المرحلة الإعدادية ، وفي بداية المرحلة الثانوية ، في القدرة على ممارسة مهاراتها حديثاً وكتاباً وقراءة ، وفي القدرة على النقد والاختيار والترك لبعض الجوانب الثقافية والحضارية المتعلقة بتعليم هذه اللغات ، فضلاً عن جمة أهداف أخرى كقدرة أبنائنا على قراءة مرجع علمي أو قراءة جريدة كتبت باللغة الأجنبية ، وفهم وتحليل نشرة إخبارية ، أو متابعة أحداث قصة هادفة ، أو أن يصلوا إلى درجة مناسبة

من التذوق الأدبي الراقي في بعض جوانب تلك اللغات . وبذلك يحقق المجتمع العربي التربية اللغوية الصحيحة لأبنائه في كلتا اللغتين (القومية ، والأجنبية) ، بعيداً عن إهدار الطاقات ، أو إخفاقها ، أو تدني مستوياتهم في هذه وتلك .

(٤) إن الدافع الديني ، والنفسي ، والاجتماعي وراء تعلم العربية ، في جميع مراحل التعليم - إن أراد المجتمع ذلك وعمل على تحقيقه - يكون دائما أقوى أثراً وفعالية منه عند تعلم أية لغة أجنبية :

(أ) فمن وراء العربية ببلادنا الدافع الديني ، حيث يتعلم به كل من الصغير والكبير كتاب الله تعالى ، ويتفهم آياته ويقف على مقاصدها ، وبها يصلي ويعبد ربه ، وعن طريقها يتعلم مباديء دينه ويكتسب كثيراً من القيم ومعايير السلوك.

(ب) ومن وراء العربية الدافع النفسي ، لتحقيق الكفاية النفسية التي يتمكن بها الفرد من التعبير عن حاجاته النفسية ، وأفكاره الخاصة ، واتجاهاته وخواطره عما حوله من كائنات وموجودات ، وبذلك يكون الفرد اكثر توافقاً مع نفسه ، وأكثر تكيفاً مع غيره من الناس .

(جـ) ومن وراء العربية أيضاً الدافع الاجتماعي ، لتحقيق الكفاية التداولية ، التي يتمكن بها المتعلم من استعمال اللغة ، وتداولها عند الاتصال بالآخرين وعند التعامل بالعربية استقبالاً وإرسالاً ، في كثير من الوزارات والهيئات المختلفة ، وذلك من خلال بيئة لغوية صالحة ، يوفرها المجتمع لأبنائه مع بداية الأمر في كل من « المدرسة والمنزل » بعيداً عن الازدواج والتناقض اللغوي .

ويضاف إلى ذلك أن بالعربية يحقق الفرد ذاته ، عندما تتعرض هويته للخطر ، أو ذاتيته للطمس ، وسط هذه التيارات الغربية ومحاولات الغزو الفكري ، فيقول « أنا عربي » عندما يقول الآخر «أنا روسي » أو « أنا أوربي » . وذلك من أبسط مراحل الشعور بالانتماء ، الذي ندعو الله تعالى ألا يضيع من أبنائنا في بلادنا العربية .

اهتمامات المحتوى الثقافي بكتب اللغة الأجنبية :

تتباين الدول العربية فيما بينها تبايناً كبيراً ، من حيث السنة الدراسية المناسبة لتعليم أبنائها اللغة الأجنبية ، حيث يبدأ تعليمها ابتداءً من الصف الخامس الابتدائي كما في الجمهورية العربية السورية، والمملكة الأردنية الهاشمية ، في حين يبدأ تعليمها ابتداءً من الصف الرابع الابتدائي كما في جمهورية مصر العربية ، وسلطنة عمان ، وابتداءً من الصف الثالث الابتدائي كما في الجمهورية التونسية والمملكة المغربية ، كما يبدأ تعليمها ابتداءً من الصف الأول الابتدائي كما في دولة الامارات العربية المتحدة. ويمثل هذا التباين تحدياً جديداً ، يؤكد حاجة البلاد الماسة إلى دراسات علمية تربوية ولغوية نفسية

توضح لنا متى نبدأ تدريس اللغات الأجنبية لأبنائنا ؟ في ظل البيئة العربية وما تتميز به من ثقافة إسلامية وخصائص اجتماعية ؟ وفي ضوء إمكانات وقدرات الطفل العربي ...

كما تتباين أيضاً هذه الدول في كيفية تقديم محتواها التعليمي ، وفي مضمون كتبها الدراسية ، وقد شاع في تقديم هذا المحتوى بكتب تعليم اللغات الأجنبية عدة اتجاهات يمكن توضيحها فيما يلي :

الأول : « الاتجاه الثقافي التغريبي في تعليم اللغات الأجنبية » :

ووفقاً لهذا الاتجاه يُقدم كتاب اللغة الأجنبية ، في مضمون ثقافي ، وإطار فكري يتفق مع ثقافة وقيم المجتمع الذي أخذت منه هذه اللغة ، بغض النظر عن طبيعة المجتمع الذي ستعلم فيه تلك اللغة .

الثاني : «الاتجاة المحافظ في تعليم اللغات الأجنبية » :

ووفقا لهذا الاتجاه يقدم كتاب اللغة الأجنبية ، في مضمون ثقافي وإطار فكري ، يتفق تماماً مع ثقافة وقيم المجتمع الذي ستعلم فيه هذه اللغة ، وبغض النظر عن طبيعة المجتمع الذي تنتمي إليه تلك اللغة .

الثالث : « الاتجاه الانتقائي المحافظ في تعليم اللغات الأجنبية » :

وفقاً لهذا الاتجاه يقدم كتاب اللغة الأجنبية ، في مضمون ثقافي وإطار فكري ، يعتمد في المقام الأول وبشكل أساسي ، على ثقافة وقيم المجتمع الذي ستعلم فيه هذه اللغة ، وفي الوقت نفسه وبشكل فرعي ، يتجه المحتوى نحو اختيار بعض ما يتناسب ، من ثقافة اللغة الأجنبية مع طبيعة المجتمع الحالي ، وذلك بانتقاء بعض الموضوعات مثل :

عالم الطيران - اختراع المجهر - الإسعافات الأولية - عالم الفضاء - الرياضة وحياة المعسكرات - التعرف على بلدان العالم من حيث الموقع والطقس وماتشتهر به هذه البلاد . وغيرها من الموضوعات الوظيفية النافعة في حياتنا الخاصة والعامة .

وعلى أية حال فإن المفاضلة بين الاتجاهات السابقة ، إنما تعتمد على مدى الفهم الصحيح لعلاقة كلٍ من اللغة بالثقافة ، أو على الغاية من تعليم اللغة الأجنبية وأيهما سيكون وسيلة أو غاية . وفي هذا المجال يؤكد بعض خبراء التربية (١٩) على ضرورة أن يتمشى الكتاب مع القيم الإسلامية والعربية التي يحث عليها المجتمع ، وأن تكون مادة الكتاب مواكبة لأحدث التطورات ، ومتضمنة لبعض المعارف التي يحتاج إليها المجتمع في مختلف مجالات التنمية .

وتؤكد الدراسة الحالية هنا على أن الهدف الأساسي إنما هو النهوض بمستوى اللغة الأجنبية - لغة التقنيات والمخترعات الحديثة - لدى أبنائنا ، بالإضافة إلى ضرورة تقديم الكتاب لبعض ثمار هذا العلم

الحديث في مجالات عدة يحتاج إليها المجتمع . وبذلك لاتكون الثقافة الوافدة هي الغاية في حد ذاتها، وليست هدفاً يرتجى بنفسه ؛ لاختلافها عن معالم ومعايير ثقافتنا العربية الإسلامية ، ولأنه ليس من أهداف بلادنا أن يتعلم أبناؤنا أنماطاً ثقافية غريبة ، أو مغايرة لما يتربون عليه من مباديء وقيم .

ويؤيد ما تذهب إليه الدراسة الحالية ، أنه كلما كان المضمون القرائي للكتاب قريباً من المتعلم ، وكلما كانت الصلة وثيقة بين محتوى الكتاب ، وبين اهتمامات القاريء وحاجاته ،كلما ساعد هذا على جودة التعلم اللغوي ، وعلى زيادة مستوى التمكن من مهارات وقواعد وتراكيب اللغة المتعلمة ، فضلاً عن توظيفها في عمليات الفهم والنقد والاستيعاب التام لكثير من موضوعات العلم المختلفة . ويتصل هذا كله بزيادة عوامل الانقرائية (Redability) حيث تقرر بعض الدراسات (١) أن انقرائية الكتب الدراسية تعتمد على التفاعل بين أكثر من عامل ، ومنها طبيعة المادة المقروءة ، وطبيعة القارىء نفسه ، ومدى علاقته بما يقرأ ، من حيث إشباع الميول والرغبات ، والخبرات التي يحتاج إليها ، وكذا التواصل الفكري والثقافي بين كلٍ من الكاتب والقاريء ، مما يساعد على تقبل المادة المقروءة والتفاعل معها ، مع القدرة على الإفادة منها .

إذن فلنعلم اللغة الأجنبية في مدارسنا ، من خلال ثقافتنا نحن وقيمنا ، ومن خلال ما لا يتعارض من ثقافة هذه اللغة ، مع أفكارنا ومعتقداتنا السائدة في بلادنا العربية الإسلامية ، وبعيداً عن التفسخ والجرأة على الأخلاق والقيم ، وأن نتخير من ثقافة وحضارة تلك اللغة ، كل ما هو نافع في مجالات العلوم والمعارف ، والتقنيات والمخترعات الحديثة ؛ لتحقيق ما نتطلع إليه من تقدم مادي ، في ضوء التكنولوجيا الغربية الزاحفة إلى بلادنا ، والتي تمثل لنا واحداً من أكبر تحديات المستقبل .

* * *

ثانياً : التربية الدينية لأبنائنا :

إن حاجة الإنسان إلى الدين حاجة فطرية، ولايحيا بدونها ، وقد اتخذ الإنسان منذ فجر التاريخ آلهة متعددة ، حيث تمثلها في أشياء كثيرة ، كالنار ، والمياه ، والحيوان ، والشمس والقمر والجبال ، فدانَ لها بالخضوع والاستسلام ؛ لما خاله فيها من نفعٍ وقوةٍ تفوق طاقته ، ولم يَثْبُتْ الإنسانُ في ذلك على حال ؛ بحثا عن إلهٍ حق يستحق العبادة .. ومع هدي الرسالات السماوية ، استقام فكره إلى عبادة خالق كل شيء ، الذي فطر السموات والأرض وسائر المخلوقات .. إنه الله الخالق الواحد، الذي لا معبود سواه .

والدين في كل مجتمع ، يمثل عقيدة أفراده ، بها يتمسكون ، وعليها يجتمعون ، فهو أهم المقومات الثلاثة (الدين - الأرض - اللغة) لأي مجتمع يريد الحياة في عزة وقوة وسيادة ، حتى هؤلاء الذين

اختاروا الكفر طريقهم ، واتخذوا الإسلام عدواً لهم ، فقد استمدوا عقيدتهم ، وحددوا دينهم ، وأصبح الكفر لهم ملة واحدة .

وتزداد أهمية التربية الدينية لأبنائنا - صغاراً كانوا أم كباراً - مع تزايد التحديات الهدامة ، في الواقع المعاش بحياتنا المعاصرة ، محليا وإقليمياً وعالمياً ... وخاصة مع تضاؤل أثر الدين في كثير من النفوس ، واهتزاز الوازع الديني في أنحاء مختلفة من العالم ، فهذا المفكر البريطاني روجر ستروجان (Roger Stroughan) (٢٠) يقرر هذه الحقيقة في تناقص عدد الآباء الذين يذهبون إلى الكنيسة لديهم ، وفي تناقص الاهتمام بالدين في مدارسهم ، بالرغم من أن التربية الدينية .. من العناصر الإجبارية الوحيدة في المنهج المدرسي ، مما دفعه إلى القول بأن فراغاً وانحداراً دينياً وقع بالفعل في مدارسهم .

وبمراجعة صريحة للأنا والهنا ، فقد تأثرت سلباً في بعض جوانبها ، من شرور الآخر ومفاسده ، حيث لم يرض لنفسه أن يُهْلِكَ منفرداً ، فعمل جاهداً على إضعاف روابط الأمة وتقطيع أواصرها ، وحاول تهميش دور الدين في حياتنا ، وَغَزَونا بثقافة استهلاكية هابطة ، ويضاف إلى ذلك بعض التابعين له من أصحاب الضمائر الخربة ، الذين يتاجرون ويربحون على حساب كل شيء ، على حساب القيم والأخلاق ، وعلى مستقبل الأجيال ؛ لعرقلة مسيرة البلاد ، ولتعويق ما ننشده من تقدم وتنمية في المجتمع .

مبررات حاجة المجتمع الحديث للتربية الدينية :

إن من أبرز الدعائم القوية ، للحفاظ على تماسك مجتمعاتنا العربية الإسلامية ، تربية دينية صحيحة، تحقق لها القوة والغلبة على كل ما يهدد كيانها من تحديات الحاضر والمستقبل . ويعقد الأمل على هذه التربية في تحقيق كثير من الغايات ، التي نحن في أشد الحاجة إليها - الآن - أكثر من أي وقت مضى. ومن أقوى مبررات هذه الحاجة ما يلي :

١ - ضرورة ترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوب أبنائنا ، ترسيخاً لا يتزعزع أو يضعف ، بعيداً عن الحيرة والقلق والشك ، بما يجعلهم قادرين على مواجهة التيارات المادية الصارخة ، والثقافات المسمومة الوافدة ، وذلك بالعلم الصحيح والإيمان الصادق .

٢ - تبصير النشء بما أقامه الإسلام من موانع قوية ، تصد العواصف والمخاطر الهدامة عن كيان الفرد والجماعة ، وتحقق الأمن والسلامة من العدوان ، بعدم الاعتداء على الآخرين ، ورد الاعتداء على النفس، واجتناب الزرائل والأخلاق الذميمة.

٣ - تقلص دور الأسرة وضعف إشراف الوالدين في توجيه الأبناء ومتابعتهم ، وخاصة مع تعقدمطالب

الحياة الحديثة ، وسعيّ الآباء الدائم ، والهرولة المستمرة لتحقيق المزيد من مستوى الرفاهية ، والعيش الرفيع .

٤- تعرض انجازات الغرب الحضارية للانهيار ، بعد أن قامت هذه الحضارة بتفكيك كل شيء :

الطبيعة والإنسان والقيم ، وقاد طموحها العلمي - الذي عزل القيم الدينية - الإنسان المعاصر لكي يكون خادماً للمادة ، ويضحي في سبيل ذلك باستقراره النفسي والاجتماعي ، بل وببيئته التي يعيش فيها ، وقد اجتاحها التلوث براً وبحراً وجواً (١٤) في حين يعد الدين عند بعض مفكري الغرب ، من العلوم والوسائل المساعدة على تمسك الأفراد بالأخلاق والفضائل ، وعلى ما يسعون إلى تحقيقه من جوانب السوية في الشخصية (33) .

٥ - رسالة الإسلام العالمية إلى البشرية كلها ، على اختلاف أجناسها وألوانها ولغاتها، مع اتجاه التربية الإسلامية الذي لا يعرف العنصرية ولا العصبية ، وينشأ بذلك الإنسانُ الذي يحب الخير للناس جميعاً ، ويقدمه لمن استطاع ، ولا يمنعه إلا عمن اعتدى عليه في دينه أو دنياه (٣٢) .

٦- كون الدين الإسلامي هو المصدر الدائم ، لكافة القيم الثابتة والمطلقة ، والتي تعد معيار القول والفعل ، والأخذ والترك ، كما تمثل هذه القيم (مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية المتكاملة ، والقادرة على التفاعل والتوازن والتوافق ..) (١٣) . وذلك اعتماداً على البناء القيمي الذي ينبع من وحدة المصدر ، ووحدة الشخصية الإنسانية ، ووحدة السلوك ، التزاماً بصراط الله المستقيم الذي ارتضاه لعباده (١٧) ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾ (الأنعام : ١٥٣).

٧ - اهتزاز النماذج الإنسانية التي تُحتذى أمام أبنائنا ، من خلال ضعف القدوة الصالحة ، حيث تَنْتُجُ أخطاءُ الصغار وانحرافاتهم - غالبا - عن أخطاء بعض الكبار ، لأنهم يرون فيهم بعض ما يخالف مثلهم العليا التي يُطَالَبون بها .. وهنا يؤكد علماء التربية (بألا نقتصر على مجرد التغيير اللفظي ، واستنكار المساوىء والمعايب التي نريد تغييرها ، مع تمجيد ما نرغب فيه من قيم .. بل لابد من خلق الظروف الموضوعية العملية التي تؤدي إلى تغيير وظيفي .. فنحن نؤثر في الصغار بأفعالنا أكثر مما نؤثر فيهم بمجرد الكلمات والأقوال) (٢٧) ومثل هذه الفجوات لايسد فراغها إلا تربية إسلامية ثرية بما تقدمه من قدوة ونموذج ، يخلو تماماً من أدنى تناقض أو ازدواج ، حيث تعتمد على المطابقة بين القول والعمل ، وبين النظرية والتطبيق ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** ﴾ (الصف : ٢ ، ٣).

كما يقول الشاعر العربي في سجايا التربية العربية :

لاتنه عـن خلقٍ وتـأتـي مثله ... عارٌ عليك إذا فعلت عظيـم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيهـا ... فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يسمع ما تقول ويشتفى ... بالقول منـك وينفـع التعليـم

وبذلك تتضمن التربية العربية حلولاً لما نعاني منه في مجتمعنا الحديث، مع تقديمها لبعض القيم التربوية التي ننشدها في كل وقت وحين وهي :

(أ) صد ق النموذج التربوي مـع ابتعـاده عن التناقض .

(ب) القدوة وإصلاح النفس خير وسيلة للتربية والتعليم .

(جـ) استجابـة المتعلـم مع تحـقق الفـائـدة المـرجـوة.

٨- الرغبة القوية في وحدة الأمة العربية الإسلامية ، على أساس قوي من وحدة العقيدة ، والفكر والشعـور ، والتربيـة الدينية في بلادنا العربية هي من أقوى الدعائم ، في تحقيق هذه الوحدة المنشودة ، وفي ضمان بقائها ، وتغلبها على ما يواجهها من عقبات أو تحديات .

ملامح التربية الدينية لأطفالنا كنموذج تربوي للمرحلة الابتدائية :

ويهدف هذا النموذج إلى إعداد الطفل ونموه ، من جميع جوانبه (عـقلياً ، وجسمياً ، ودينياً) بمساعدة الأسرة ورعاية المدرسة ، حتى يكون الطفل إنساناً مؤمناً بربه عابداً له ، ومشاركاً في خدمة مجتمعه ، وقادراً على مواجهة ما يعترض مسيرته من تحديات وعقبات ..

وتبدو ملامح هذا النموذج على النحو التالي :

(أ) إعـداد الطفل إعداداً عقليا :

ويقصد بهذا الاعداد أن يوفر النظام التربوي للطفل في بلادنا العربية ، تربية تحقق له التفكير السليم ، وتربي فيه القدرة على النظر والتأمل والنقد ، والتعليل والاستنتاج . وبذلك يتفهم أطفالنا البيئة التي يعيشون فيها ، ويتفاعلون مع معطياتها ، وبذلك يصير التلميذ في نهاية المدرسة الابتدائية قادراً على إبداء الرأي ، وإصدار الحكم على الأشياء والمواقف التي يتعرض لها ، مع الافادة من قدرته المحدودة ومن تجارب الآخرين ، في ضوء ما اكتسبه من قيمٍ وتعاليمَ دينية :

* ويتم تحقيق هذا النوع من الإعداد في المدرسة - والأسرة - بوسائل كثيرة أهمها :

- توسيع دائرة المشاهدات اليومية ، لإعمال النظر والملاحظة لدى التلاميذ ، وتعد ألوان النشاط التربوي في المدرسة ، مجالاتٍ خصبة لهذا الغرض .

- إقبال التلاميذ على نوع جيد من التربية الهادفة والترفيه التربوي المفيد ، كلعبة الشطرنج ، وحل الألغاز والفوازير ، والكلمات المتقاطعة التي توضع في مستواهم ، وبعض العمليات الرياضية المناسبة لعمرهم العقلي .

- تدريب التلاميذ على بعض المهارات اللغوية ، كتدريبات الطلاقة اللفظية ، ومواقف الاستماع التفهمي ، والتحدث والتعبير ، واستكمال القصص والحكايات ، أو استكمال حديث تليفوني يُعرض على التلميذ طرف واحد منه ، وعليه أن يكوّن الطرف الثاني من الحديث ، حتى تكتمل حلقة الاتصال اللغوي الصحيح . هذا بالإضافة إلى بعض مجالات القراءة والكتابة .

- تنمية قدرة التلاميذ على التأمل والتفكير ، كإشراكهم في حل مشكلة بسيطة ، أو طلب رأيهم في تصرف معين ، أو التعليق على كلمة دينية أو ثقافية استمعوا إليها أو شاهدوها ، من حيث الحوار والشخصيات مثل : ماذا يعجبكم في هذا الموقف ؟ ماذا يحدث لو جرى الموقف على نحوٍ غير ذلك؟ ماذا تصنع لو كنت مكان بطل القصة ؟ .. وغيرها من الأساليب التي قد تبتكر المدرسة أو الأسرة على غرارها كثيراً منها ، وبذلك ننمي فيهم إعمال العقل والتفكير الصحيح ، مع إتاحة فرص السعي والتنقل لهم ، والحركة من مكان لآخر كالنزهة والرحلات ، والزيارات لاكتساب معارف وخبرات جديدة، لا تتحقق لهم بالكمون والاستقرار ، حتى يقف الأطفال على قدرة الله تعالى في إبداع كل شيء خلقه .

(ب) إعداد الطفل إعداداً جسمياً :

ويقصد بهذا الإعداد أن نهيىء للطفل من الوسائل والأساليب ، ما يجعله سليم الجسد ، قوي البنية والأعضاء ، معافى من الأمراض والأسقام التي تقيد حركته ، وتعوق عطاءه الإنساني . وبذلك يصبح الطفل في المستقبل عضواً نشيطاً وفعالاً ، ويتغلب على ما يعترضه من عقبات :

* ويتم تحقيق هذا النوع من الإعداد في المدرسة - والأسرة - بوسائل كثيرة أهمها :

- تعويد الطفل على الطهارة ، والنظافة الشخصية في (البدن ، البيت ، الملابس ، الأدوات) وكذا المحافظة عي النظافة العامة في المدارس والشوارع والحدائق .

- تعليمه عادات الأكل الصحيحة ، وآداب الطعام والشراب ، وأن يحسن اختيار كل ما هو مفيد من الناحية الصحية ، فيأكل الطيب والنافع ، ويتجنب الخبيث والضار .

- ممارسة الرياضة البدنية مع معرفة أصول كل فن منها : كالسباحة والرماية وركوب الخيل ، ولعب الكرة بأنواعها ، والمصارعة والكراتية والملاكمة . مع استخدام كافة أساليب التعزيز المناسبة .

(جـ) إعداد الطفل إعداداً دينياً وروحياً :

ويقصد بهذا الإعداد أن نهيىء للطفل من الوسائل والأساليب ، ما يجعله راسخ العقيدة قوي الإيمان ومتمسكا بدينه ، مما يجعله نبيلاً في عواطفه ، ومتزناً في انفعالاته ، مرهف الحس يحب الخير والجمال ويقبل عليهما ، ويكره الشر والقبح ويعرض عنهما :

* ويتم تحقيق هذا النوع من الإعداد في المدرسة - والأسرة - بوسائل كثيرة أهمها :

- تعريف الطفل بمباديء الدين الحنيف ، وتدريبه على ما يناسبه من أنماط العبادات والشعائر ؛ ليكون نواة كل مجتمع صالح ومأمول .
- توافر القدوة والنموذج الصالح الذي يُحتذى ، كالآباء والأخوه في البيت والأسرة ، وجماعة الرفاق والمواطنين في الشارع والحي ، وقدوة النماذج المشرقة في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة أيضاً.
- معاملتهم بالرفق ولين الجانب ، والبعد عن القسوة والغلظة ، مع الاتزان بين الحزم واللين ، وبين الثواب والعقاب من جانب الآباء والمعلمين .
- توجيه الصغار وإرشادهم نحو اختيار الصديق ، مع الحرص على الصحبة الطيبة ، وبيان أهميتها وأثرها النافع لهم ، وتجنب رفقاء السوء و الفساد لما لهم من آثار ضارة .

وفيما يلي بعض مجالات التربية الدينية وكيفية الإفادة منها في تربية أبنائنا ، من خلال النصوص الإسلامية :

مجالات تربية أبنائنا تربية دينية صحيحة :

ونقصد بهذه المجالات كافة المواقف الوظيفية ، المتصلة بتربية أبنائنا في أثناء المعاملات اليومية ، في البيت والشارع والمدرسة ، اعتماداً على توجيهات التربية الإسلامية ، وما يتصل بها من نصوص وتعاليم . وسوف نتناول من هذه المجالات ما نكون في أشد الحاجة إليه اليوم وغداً . ومن أبرزها ما يلي :

(١) آداب الاستئذان :

لقد شُرع الاستئذانُ للكبار والصغار على حد السواء ، وكان الاستئذان من أجل النظر ، ورفع الحرج عند الدخول . وقد جعلت التربية الإسلامية الاستئذان على مستويات عدة :

أ - الاستئذان داخل بيوتنا :

أمر القرآن بآداب الاستئذان في داخل البيوت لستر العورة ؛ وليكون البيت بمثابة الأمن والسكينة وقت الراحة فيقول الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ، والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء ، ثلاث عورات لكم ، ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ، طوافون عليكم ، بعضكم على بعض** ﴾ (النور : ٥٨).

ومن خلال هذا النص القرآني نوجه صغارنا ، للتحلي بهذه الآداب وهم في مرحلة المهد - ولم يصلوا إلى سن البلوغ بعد - وذلك في ثلاثة أوقات هي :

- من قبل صلاة الفجر - وقت الظهيرة والقيلولة - من بعد صلاة العشاء .

وذلك لأن هذه الأوقات يجرى العرف فيها على أنها أوقات الراحة ، والتخفف من الثياب إثر عمل اليوم الشاق ، وقد لايرغب المسلم داخل بيته ألا يراه أحدٌ من أطفاله وعياله في هذه الأوقات ، وبذلك يتأدب الأطفال ويطلبون الاستئذان عند الدخول على آبائهم وأمهاتهم ، وبالتالي تتجنب الأسرة كل ما لا يحمد عقباه في هذا المجال . وفيما عدا هذه الأوقات الثلاثة ، فقد أباح الإسلام الدخول والطواف قضاءً للمصالح ، وتيسيراً حركة الحياة ورعاية لشؤون الأسرة .

ولا يقتصر التوجيه التربوي على الأطفال الصغار فقط ، بل كان ألزم لهم وهم في سن البلوغ ، حيث أصبحوا في عداد الرجال . وفي ذلك يقول الله تعالى :

﴿ **وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم ، فليستئذنوا كما استئذن الذين من قبلهم ، كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم** ﴾ (النور : ٥٩) .

ب - الاستئذان الخاص ببيوت غيرنا :

بعد أن يكتسب صغارنا آداب الاستئذان ، من خلال توجيه الوالدين والأسرة لهم ، في داخل بيوتهم فإنهم بهذه التربية يعتادون السلوك الصحيح ، ويألفون المداومة عليه بعد ذلك ، ويكون أسهل عليهم في اتباعه بعد البلوغ ، وخاصة عند الدخول إلى بيوت غيرهم .

وتقدم التربية الإسلامية هذا الحكم واضحاً ، ليكون حصنا للبيت والأسرة ، ووقاية من الشرور ، وسداً للذرائع ، ودرأً للشبهات ، حيث يكون النظر والاطلاع على العورات من مقدمات جريمة الزنا ، وفي ذلك يأتي التوجيه القرآني صيانةً للآداب العامة وحرمةً للبيوت والأعراض :

﴿ يا أيها الذين آمنو لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ، حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ، ذالكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم .. ﴾ (النور : ٢٧ ، ٢٨) .

جـ - دخول البيوت العامة وغير المسكونة :

وفي هذا المجال يوضح الآباء والمعلمون لصغارهم وكبارهم ، منهج الإسلام في دخول البيوت العامة وغير المسكونة دون استئذان ؛ لرفع الحرج وجلب المنافع للناس ، في البيع والشراء ، والقضاء والاقتضاء. ومن هذه الأماكن المستثناة من الاستئذان : الحوانيت ، الحدائق العامة ، الفنادق والحمامات ، والمكتبات الثقافية والنوادي ومراكز الشباب . ويبدو هذا واضحاً من خلال النص القرآني :

﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم ، والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴾ (النور : ٢٩) .

وعلى المعلمين والآباء هنا إشعار قلوب التلاميذ والأبناء ، بمراقبة الله تعالى في كل قول وعمل ، وأنه سبحانه سميع عليم ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وأن معيار المحاسبة في الإسلام أنما يرجع إلى ضمير الفرد ونيته ، وتستنبط هذه القيمة التربوية من قوله تعالى : ﴿ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴾ .(النور : ٢٩).

(٢) تأديب الأبناء :

وفي هذا المجال يحرص الإسلام على تربية أبنائنا - ذكوراً وإناثاً ، على الأخلاق العالية ، والآداب الفاضلة ؛ ليكونوا لبنة صالحة ودعامة طيبة لبناء المجتمع الفاضل ، الذي ننشده على أساس من التقوى والصلاح ، والقوة والعزة ، والطهر والعفاف .

ونحن مطالبون - كمعلمين وآباء - بواجب تأديب وتوجيه الأبناء ، بحكم النصوص الإسلامية والتي نذكر منها :

- ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموُتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (البقرة : ١٣٢).
- ﴿ وأمُر أهلك بالصلاة واصطبر عليها .. ﴾ (طه : ١٣٢).
- ﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم .. ﴾ (لقمان : ١٣).
- ﴿ يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة .. ﴾ (التحريم : ٦).
- ﴿ يابُنيّ أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ (لقمان : ١٧).

ولايكون التأديب هنا بالضرب والعقاب البدني ، وإنما يكون بالتوجيه والإرشاد ، والتهذيب والإصلاح، فتتحقق الغاية التربوية في الطاعة والنظام ، والصبر على العبادة والمداومة على القيام بالتكاليف الشرعية . وتتمثل القيمة التربوية للتأديب من ناحية أخرى في حرص الإسلام على أن يشب صغارنا بعيداً عن تيارات الميوعة والتخنث وحياة الترف ؛ ليصيروا رجالاً يمكن الاعتماد عليهم اليوم وغداً (٢٥) ومن أجل ذلك شرعت التربية العقوبة المشروعة والعفو ، وكان الثواب والعقاب ، وكان الترغيب والترهيب .

ونوجه المعلمين والآباء إلى قيمة وسيلة العفو في استمالة القلب ، وصفاء النفس، وما يكون من ودٍ وألفةٍ بين المعلم والمتعلم .. كما يلاحظ أن من أفضل الأساليب التربوية ، هو مايخاطب عقول التلاميذ ومشاعرهم معاً ، مما يجعل التعليم أكثر طواعية ، وأبقى أثراً ، في إصلاح النفس واستقامة السلوك .. ويختلف مستوى التأديب والعقاب باختلاف أعمار الأطفالوالتلاميذ ، وباختلاف مطالب نموهم .. ويستمد الآباء والمعلمون هذه التوجيهات التربوية من الحديث الجامع لرسول الله صلى الله عيه وسلم :

«**علموا صبيانكم الصلاة في سبع سنين وأدبوهم عليها في عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع ، وإذا زوج أحدُكم أمتَه عبدَه أو أجيرَه فلا تنظر إلى عورته ، والعورة فيما بين السرة والركبة .** » (٧).

* ونستنبط من هذا الحديث النبوي الشريف المباديء التربوية التالية :

أ - تبدأ مرحلة التعليم والتدريب على الصلاة ، وغيرها من التكاليف التي يستطيع الصغير أداءها ، وهو في سن السابعةمن عمره ، مما يدل على صلاحية الطفل في بداية السابعة ، لتعلم بعض العبادات والمعارف ، واكتساب بعض المهارات والمشاغل التعبدية المحددة .

ب- تبدأ مرحلة التأديب والإنذار في سن العاشرة عند ما يهمل الطفل أداء الصلاة وغيرها من العبادات التي هي في وسعه ، ولا ينبغي على الآباء والمعلمين استخدام العنف والعقاب المناسبين، إلابعد تنبيه الأطفال مرة بعد مرة، مع إعطائهم الفرص المتكررة ، ثم يوجه إليهم العقاب القاسي والزجر الشديد، ويتوافق هذا الأسلوب التربوي تماماً مع قيمة الصبر التي أمرنا الله تعالى بها في قوله سبحانه :
﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾(طه : ٣٢).﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾(العصر:٣)
﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ﴾(النحل : ١٢٧).

جـ- تبدأ مرحلة الوعي بالذات ، وإدراك سمات الفرد ومعالمه الشخصية بعد سن العاشرة ، ولذا جاء التوجيه التربوي في الحديث الشريف ، بالتفريق بين الأبناء عند النوم ؛ لتحقيق الفوائد الجمة (صحياً ونفسياً وخلقياً واجتماعياً) وما أحوجنا إليها اليوم وغداً !! **وبذلك يكون التفريق بينهم في المضاجع حرصاً على :**

* حماية الصغير ورعايته رعايةً جسمية ، قوامها الراحة وهدوء النوم ، بعيداً عن القلق والإزعاج والمضايقة.

* الوقاية من بعض الأمراض ، أو العدوى بها عن طريق التنفس والاقتراب أو الملامسة .

* تعويدهم الضبط والنظام ، والاعتماد على النفس والشعور بالمسؤولية ، وغيرها من الصفات التي تحقق لأ بنائنا صحة نفسية جيدة .

* تهذيب الأطفال وتجنيبهم مخاطر الاكتشاف المبكر لبعض الخصائص البيولوجية لدى بعضهم البعض ، وخاصة لدى الإناث بالنسبة للذكور أو العكس ، وذلك اتقاءً لإثارة بعض الغرائز الكامنة والناتجة عن تلاصق الأجسام ، واتقاءً لما لا تحمد عقباه من أمور ، وهم لم يتجاوزا مرحلة الطفولة المتأخرة بعد .

د- عورة الرجل هي ما لا يباح النظر إليه . وهي منطقة الجسم الواقعة بين السرة والركبة ، ويجب عليه سترها ، كما يحرم على المسلم تتبع عورة أخيه ، أو أن ينظر إليها سواء كان من المحارم أو الأباعد.

(٣) مصاحبة الأبناء:

افتقد أبناؤنا - ومازلوا يفتقدون - في كثير من أسرنا العربية ، مصحابة الآباء أو الأمهات لهم ، بحجة أن البون شاسع والفرق بعيد بينهما ، في العمر الزمني والعمر العقلي . وهذا قولٌ ينافي الحقيقة تماماً علمياً وتربوياً ودينياً .

وفي حقيقة الأمر أن مصاحبة الآباء لأبنائهم ، خاصة في نهاية الطفولة المتأخرة ، وحتى مرحلة المراهقة والشباب ، تعد مصدر الأمان من الزلل والخطأ ، ووقاية من الشرور والمفاسد، وكما لا يعني التأديب القهر والحرمان ، فإن المصاحبة لا تعني التدليل والتبذير والإسراف .

وأسلوب المصاحبة هو نوع من التربية ، يعتمد على الصداقة والملازمة القائمتين على الحب والعطف، والملاطفة في القول والفعل . والمصاحبة التربوية الصحيحة تجمع وتوازن بين الجد واللعب ، وبين القوة واللين ، وبين المعاتبة والمسامحة ، ومن هنا تأتي ثمرة النصح والإرشاد ، والمعاملة الحسنة الصادرة من الأب الصديق ، أو الأم الصديقة ، أو المعلم الصديق ، مما يكون له أطيب الأثر في نفوس الأبناء ، وفي كافة جوانب حياتهم .

وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم مشرقة بهذا الأسلوب التربوي ، في مداعبة الصبيان مع توجيه النصح لهم في كثير من المواقف ، فكان يداعب الحسن والحسين رضي الله عنهما، ويمزح معهما ، وكانا يمتطيان ظهره الشريف عند سجوده في صلاته ، وقد اهتم صلى الله عليه وسلم بعمر بن أبي سلمة اهتماماً خاصاً وهو غلام صغير ، حيث يقول : « كنت في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي : « ياغلام سَمِّ الله وكُلْ بيمنك وكُلْ مما يَليك» (١١)ومن الحكم الإسلامية البليغة : (من كان له صبي فليتصاب له) وهي دعوة لكي نقترب من صغارنا ، ونتلطف معهم ونرفق بهم ، بل وننزل إلى مستواهم الصبياني .

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : كنت أضرب غلاماً لي ، فسمعت من خلفي صوتاً «اعلم أبا مسعود » - قال ابن المثنى : مرتين - « لله أقدر عليك منك عليه » فالتفت فإذا هو النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يارسول الله هو حر لوجه الله تعالى ، قال : « أما إنك لو لم تفعل للفعتك النار » أو « لمستك النار » . وعن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه » (٤) .. وقال معلم حكيم : « لاعب ولدك سبعاً ، وأدبه سبعاً ، وصاحبه سبعاً ، ثم اترك حبله على غاربه » وفي ذلك تأكيد لمصاحبة الأب لابنه ، والأم لابنتها ، مصاحبة الصديق الناصح الأمين في أخطر مراحل عمره ، وهي مرحلة المراهقة والشباب (٢٦) .

*** أهمية المصاحبة التربوية :**

وبهذه المصاحبة الطيبة يمكن التغلب على كثير من تحديات الواقع والمستقبل ، للوقاية من فساد بعض الذمم و الضمائر .حيث يحقق لنا أسلوب المصاحبة كثيراً من الفوائد التربوية وأهمها :

١ - رؤية الأبناء عن قرب ، ومعرفة طباعهم واكتشاف مواهبهم وقدراتهم ، وإدراك متطلبات نموهم الجسمي والعقلي والنفسي .

٢ - مصاحبة الآباء لأبنائهم تعود الأبناء على المصارحة في القول والصدق في العمل .

٣ - مصاحبة الآباء لأبنائهم تربي في الآباء أنفسهم القدوة والنموذج ، وتجعلهم دائماً مثلاً أعلى لهم في حياتهم .

٤ - صقل تجارب الأبناء ، واكتسابهم لخبرات متنوعة من آبائهم وأمهاتهم ، من خلال المصاحبة في كثير من المواقف والمعاملات .

٥ - وقاية الأبناء من الوقوع في براثن أعداء الدين والوطن ، الذين يجيدون أساليب جذب الشباب والحصول على صداقاتهم .. وخير وسيلة لوقايتهم من هذا الخطر أن يهيء الآباء بينهم وبين أبنائهم جواً من الصراحة والثقة المتبادلة (٢٦).

٦ - ما تشتمل عليه المصاحبة من صراحة وإخلاص بين الطرفين ، توقف الأبناء على إمكانات الأسرة ، وعلى ما يكون وما لا يكون في استطاعتها لتلبية رغباتهم ، فيعتدلون في مطالبهم ، ولا يرهقون الآباء مالياً ونفسياً.

٧ - مصاحبة الآباء لأبنائهم تحقق المزيد من بر أبنائهم لهم - في الحياة وبعد الممات - حيث يتعرفون من خلالها على ما يسعد الآباء ويرضيهم من ناحية ، ومن ناحية أخرى يزداد الأبناء علماً ودراية بما يعانيه الآباء ، وبما يتحملونه من متاعب في سبيل العيش الكريم .

ومما لاشك فيه أن الأسرة في المجتمع العربي والإسلامي ، بهذه الفوائد التربوية تساعد على نجاح رسالة المدرسة ، في تربية أبنائنا تربية سليمة ، اعتماداً على التربة الخصبة والبيئة الصالحة ، التي أسهمت الأسرة في تكوينها لمواجهة تحديات الواقع و المستقبل .

(٤) شغل أوقات الفراغ :

تؤكد كثير من الكتابات والدراسات ، على أن انحراف الشباب والأحداث ، ومشكلات التشرد والتسكع في الشوارع ، والانضمام إلى رفقاء السوء والعصابات ، وتعاطي المسكرات ، وغيرها من الأمراض الخلقية والاجتماعية إنما تقف جميعها وراء مشكلة الفراغ .

وخير ما يحفظ أبناءنا من هذه المزالق والانحرافات ، هو الاهتمام الكبير بأوقات الفراغ ، والعمل على تنظيمها واستثمارها في كل نافعٍ ومفيد ، وذلك بجهود كل من الأسرة والمدرسة والمجتمع ، وبالرعاية الواعية والتربية الإسلامية التي تهدف إلى الاستفادة بأوقات الفراغ ؛ لتحقيق سعادة الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة .

وقد أقسم الله تعالى بأجزاء مختلفةٍ من الزمن والوقت ؛ للدلالة على عظم شأنه ، ولبيان أهمية الوقت ، وأنه مما يُحاسب عليه الإنسانُ يوم القيامة ، فطوبى لمن أفناه في الطاعة وفي وجوه الخير والصلاح .. ونتدبر هذا في قول الله تعالى في كثير من الآيات القرآنية : ﴿ **لا أقسم بيوم القيامة** ﴾ (القيامة: ١) - ﴿ **والفجر وليالٍ عشر** ﴾ (الفجر : ١، ٢) - ﴿ **والشمس وضحاها** ﴾ (الشمس : ١) - ﴿ **والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى** ﴾ (الليل : ١ ، ٢) - ﴿ **والضحى والليل إذا سجى** ﴾ (الضحي : ١، ٢) - { **والعصر إن الإنسان لفي خسر** ﴾ (العصر: ١ ، ٢) .

وعلى النظام التربوي في بلادنا العربية والإسلامية ، أن يهيىء لأبناء المجتمع كل الوسائل المشروعة ، لحسن استغلال أوقات الفراغ والتي إذا لم تستثمر ، فانها تكون مفسدة للعقل والبدن والخلق . وقد عنيت التربية الإسلامية بهذا الأمر ، فأكدت على ضرورة الاهتمام بفكر وطاقة الأبناء وتوجيههم إلى مجالات مفيدة ومتنوعة مثل : العبادة وإقامة الشعائر الدينية ، والصوم فريضة وتطوعا ، والاطلاع والبحث والمعرفة ودراسة اللغات الأجنبية ، وممارسة الرياضة المفيدة كالسباحة والرماية وركوب الخيل والكرة بأنواعها ، والاشتراك في الرحلات والمعسكرات الشبابية ، والمشاركة في مجالات الخدمة العامة ، مع ضرورة عقد المسابقات الثقافية والدينية والرياضية بين تلاميذ المدارس وقطاعات الشباب .

والمدرسة العربية الآن قد خطت خطوات محمودة في هذا المجال ، فأدخلت النشاط المدرسي ضمن برامجها التربوية ، بالإضافة إلى استخدامات الكمبيوتر المتعددة ، لإفادة التلاميذ بأوقات فراغهم في كل عمل نافع وأداء مثمر ، كجماعة الحكمة وجماعة الصحافة ، والجماعة النظافة ، والرحلات ، والإذاعة المدرسية ، والإنشاد الديني ، والتمثيل التربوي الهادف .

ونؤكد هنا على ضرورة اهتمام منهاج اللغة العربية والتربية الإسلامية بموضوعات تبين قيمة الوقت ، وكيفية تنظيمه واستثماره ، وأن تهتم مدارسنا بتقدير التلاميذ لأهمية الوقت ، وتحذيرهم من ضياعه من الآثار الضارة المترتبة على إهدار الوقت . وتراثنا العربي ثري بكثير من الحكم والمباديء التربوية التي تربينا عليها مثل : الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك - لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد - المال إذا راح يعود . والوقت إذا راح لا يعود . ولذا فنحن في حاجة إلى دراسات علمية تربوية تستهدف تقويم منهاج اللغة العربية أو التربية الإسلامية ، في ضوء عنايتها بقيمة الوقت ، وكيفية تضمين هذه القيمة بمناهجنا . وما هي أفعل الطرق والوسائل لتنمية هذه القيمة لدى التلاميذ .

ثالثاً : التوصيات والمقترحات :

بالإضافة إلىماقدمته الدراسة من إطار مرجعي ورؤية نظرية ، واتجاهات تربوية تتصل بتعليم اللغة والدين .. يوصي البحث بما يلي :

(أ) في مجال التربية اللغوية :

- الاهتمام بحفظ القرآن الكريم ، مع استمرار عقد المسابقات ، لما لحفظ القرآن الكريم من أثر عظيم في تقويم اللسان والأذن والقلم .

- التوسع في حصر ما يجرى على ألسنة الأطفال العرب من كلمات وألفاظ لها أصل عربي مثل كلمات: رَاحَ - سَوَّى - شَافَ - بَصَّ . وغيرها تمهيداً لإعدادمعجم لغوي كبير يعد تراثاً علمياً ولغوياً في هذا المجال .

- ضرورة إجراء دراسات علمية وتربوية عن تحديد الاحتياجات التعليمية والثقافية من اللغات الأجنبية، وأسس اختيارها ، والمستوى والقدر المناسبين لتكوين قدرة أبنائنا على الاطلاع والبحث في العلم والمعرفة ، وفي أي سنةٍ دراسية نقدم تعليم اللغة الأجنبية لأبنائنا ؟ .

- تغيير بعض أنماط حياتنا في المجاملات والعلاقات الاجتماعية خاصة مع أطفالنا ، فنقدم لهم الهدايا من الكتب والقصص والحكايات كما نقدمها لهم من الملابس والأحذية والحلويات والشيكولاته ، في الأعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية كأعياد الميلاد وحفلات الزواج .

- حث الأسر العربية على تنفيذ ما نطلق عليه « حصة القراءة المنزلية » وفيها يجتمع أفراد الأسرة مع الوالدين ، كما يجتمعون للطعام والشراب ، فيجتمعون للقراءة والمتعة والمعرفة لمدة ساعتين أو ساعة واحدة أسبوعيا على الأقل ، ويتناوب في كل أسبوع الأب أو الأم أو أحد الأخوة أو الأقارب ، في عرض كتاب مفيد مع المناقشة والتحليل لأفكار الكتاب وما يدعو إليه ، وذلك في جو أسري يسوده الود والألفة والاحترام ، مما يكون فيه عظيم النفع والفائدة لأبنائنا .

(ب) في مجال التربية الدينية :

- ضرورة توظيف مجالات التربية الدينية الإسلامية التي أشار إليها البحث في كثيرٍ من مواقف حياتنا اليومية ، وأن يكون الكبار قدوة لأبنائهم والمعلمون لتلاميذهم في هذه المجالات ، حيث تتحقق قيمة التربية عندما تتعدى حد القول إلى حد العمل ، وحد النظرية إلى حيز التطبيق .

- التوسع في إنشاء معاهد تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى في بلادنا العربية الإسلامية ، حتى يتمكن هؤلاء الوافدون إلى بلادنا من معرفة عظمة الإسلام ، والوقوف على عطائه الإنساني لسعادة البشرية ، وما يتضمنه من قيم ومباديء وفضائل يحتاج إليها العالم الآن أشد الاحتياج . وتجمعات السائحين في هذه البلاد فرصة طيبة لتلك الغاية .

- ضرورة صياغة إطار مرجعي يحدد معالم النموذج الحضاري العصري ، النابع من إيمان الأمة وثقافتها وقيمها العربية الإسلامية ، هذا النموذج الذي لا يجعل الإنسان في عزلة ، ويدفعه إلى الإفادة من الحضارة الحديثة باعتبارها تجربة إنسانية ، وليست تجربة مطلقة صالحة على الدوام وفي جميع الأحوال.

- حث الآباء على عقد ما يعرف « بندوة الأسرة الدينية » مرة كل أسبوع ، يجيب فيها الآباء من خلال ثقافتهم الدينية على تساؤلات أبنائهم ، أو بتجميعها وحصرها ثم عرضها على بعض المتخصصين في الدراسات الإسلامية ، أو بالقراءة عنها ، أو بعرض موضوع ديني أو قصة تربوية لهم ، أو لقراءة تفسير آية أو حديث نبوي شريف من خلال مكتبة الأسرة ، مما يكون له الأثر الطيب في تزويد الأبناء وأفراد الأسرة ، بما يحتاجون إليه من معارف ومعلومات .

هذا ... والله الموفق والمستعان،،،

قائمة المراجع

١ - إبراهيم أحمد بهلول : « التراكيب اللغوية الشائعة في الموضوعات العلمية المقررة بالتعليم الأساسي ومدى مناسبتها للتلاميذ » جامعة المنصورة : كلية التربية ، رسالة دكتواره غير منشورة ، ١٩٨٩م ص. ٥٠ ، ٥١ .

٢ - إبراهيم أنيس : اللغة بين القومية والعالمية ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م.٣ -

٣ - الامام أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، الجزء الأول ، القاهرة : دار الغد العربي ١٩٩٠م.

٤ - الإمام أبو داود: سنن أبي داود ج ٤ ، بيروت : المكتبة العصرية (د ت) ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ، حديث ٥١٥٩ ، ٥١٦٤ .

٥ - الإمام أحمد بن حنبل ـ(٢٤١ هـ) : مسند الإمام أحمد ، ج ٢ ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، حديث ٢٠٠٥ .

٦ - الإمام البخاري(٢٥٦ هـ) : الجامع الصحيح المسند .. ج ٤ ، ٥٣ كتاب الأحكام ، ٤٠ باب ترجمة الحكام .. القاهرة : المكتبة السلفية ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ ص ٣٤١ .

٧ - الامام البهيقي (٤٥٨ هـ) : كتاب السنن الكبرى ، بيروت : دار المعرفة ، الجزء الثاني (د.ت) كتاب الصلاة باب عورة الرجل ، ص ٢٢٩ .

٨ - المرجع السابق : ج ٢ ص ١٨ .

٩ - المرجع السابق : ج ٦ ص ٢٠٩ .

١٠ - نفس المرجع : ص ٢١١ .

١١ - الإمام مسلم (٢٦١ هـ) : صحيح مسلم ، ج ٣ ، القاهرة : دار الكتاب المصري (د ت) ص ١٥٩٩ .

١٢- المجالس القومية المتخصصة : « الساسية الثقافية مباديء ودراسات » الجزء الأول ، سلسلة مصر حتى عام ٢٠٠٠ ، عدد ٢٦ ، القاهرة : المركز العربي للبحث والنشر ١٩٨٤م ص ٧٤ ، ٧٨ .

١٣ - جابر قميحة : المدخل الى القيم الإسلامية ، القاهرة : دار الكتاب المصري ١٩٨٤م ص ٤١ .

١٤ - جريدة الخليج الإماراتية : «علينا إعادة اكتشاف الخطاب العالمي للإسلام » حوار مع د. طه جابر رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي ورئيس المجمع الفقهي لأمريكا الشمالية، ٢٠/١٠/١٩٩٥ ص٧.

١٥ - حسن حنفي : مدخل الى علم الاستغراب ، القاهرة : جامعة القاهرة ، مكتبة كلية الآداب ١٩٩٣م.

١٦ - حسن شحاته :أساسيات التدريس الفعال في العالم العربي ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الثانية ١٩٩٥م ص ٤٢ .

١٧ - حميده عبدالعزيز ابراهيم : « القيم الأخلاقية وتعليمها في ضوء نمط التعليم في الإسلام » جامعة الاسكندرية : كلية التربية ، رسالة دكتواره غير منشورة ١٩٧٨م ص ٩ .
١٨ - رشدي أحمد طعيمه : دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية ، مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، معهد اللغة العربية ، دراسات في تعليم اللغة العربية ١٩٨٥م ص ١٩٩.
١٩ - رشدي أحمد طعيمه « التقيد بكتاب واحد يسيء للعملية التعليمية » سلطنة عمان ، جريدة الوطن ، ١٩٩٦/١٢/٢٣م ص ١٧.
٢٠ - روجر سترو جان : هل نستطيع تعليم الأخلاق للأطفال ؟ ترجمة : عبدالمجيد شيحة ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الألف كتاب (الثاني ٣٧) ١٩٨٧ ص ١٠ .
٢١ -عواطف ابراهيم :الإحساس الديني عند الأطفال ،مصر :مكتبة المعارف الحديثة (د ت) ص٤٧.
٢٢ - فتحي على يونس : اللغة العربية والدين الإسلامي في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨٤م ص ١٤، ١٥ .
٢٣ - فهمي هويدي : « رسالة في الحسد والحزن » القاهرة : جريدة الأهرام (٥ /٦/١٩٩٤) ص٩.
٢٤ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوجيز ١٩٩١م ص ٦٣٦.
٢٥ - محمد جمال الدين : التربية الإسلامية للطفل والمراهق ، القاهرة : دار الاعتصام ١٩٨٦ ص ١١٦
٢٦ - المراجع السابق : ص ١١٨ ، ١١٩ .
٢٧ - محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون : كيف نربي أطفالنا ، التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية ، القاهرة : دار النهضة ١٩٧٤م ص ٣٩٥.
٢٨ - محمد صلاح الدين مجاور ، الديب : المنهج المدرسي أسسه وتطبيقاته التربوية ، الكويت دار القلم، الطبعة التاسعة ١٩٩٣ ص ٩.
٢٩ - موزه عبيد غباش : المهاجرون والتنمية، رؤية اجتماعية، القاهرة:مطبعة الوفاء ١٩٨٦ ص١٥،٢٦
٣٠ - نصر محمد عارف : الحضارة . الثقافة . المدنية . دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٩٩٤ م .
٣١ - هدى الناشف ، جوزال عبدالرحيم : المهارات اللغوية لطفل الرياض ، الكتاب الأول ، القاهرة : وزارة التربية والتعليم ١٩٨٩م ص ١٤ .
٣٢ - يوسف الحمادي : أساليب تدريس التربية الإسلامية ، الرياض - دار المريخ ، (د . ت) ص ٨١.
33- David Carr (1991) : Educating the Virtues , an Assay on the philosophical psychology of moral development and edycation, routledge, London and New yprk , P. 150 .
34. Marilyn R. Whalan (1995) : " working Toward play : complexity in children's fantasy activities " Cambridge university , Language in society 24 : 3 , PP . 315 - 348.
35. Monica Heller (1995) ; " language choice , social institutions , and symbolic domination Cambridge university , Language in society 24 : 3 , Pp. 373- 405 .